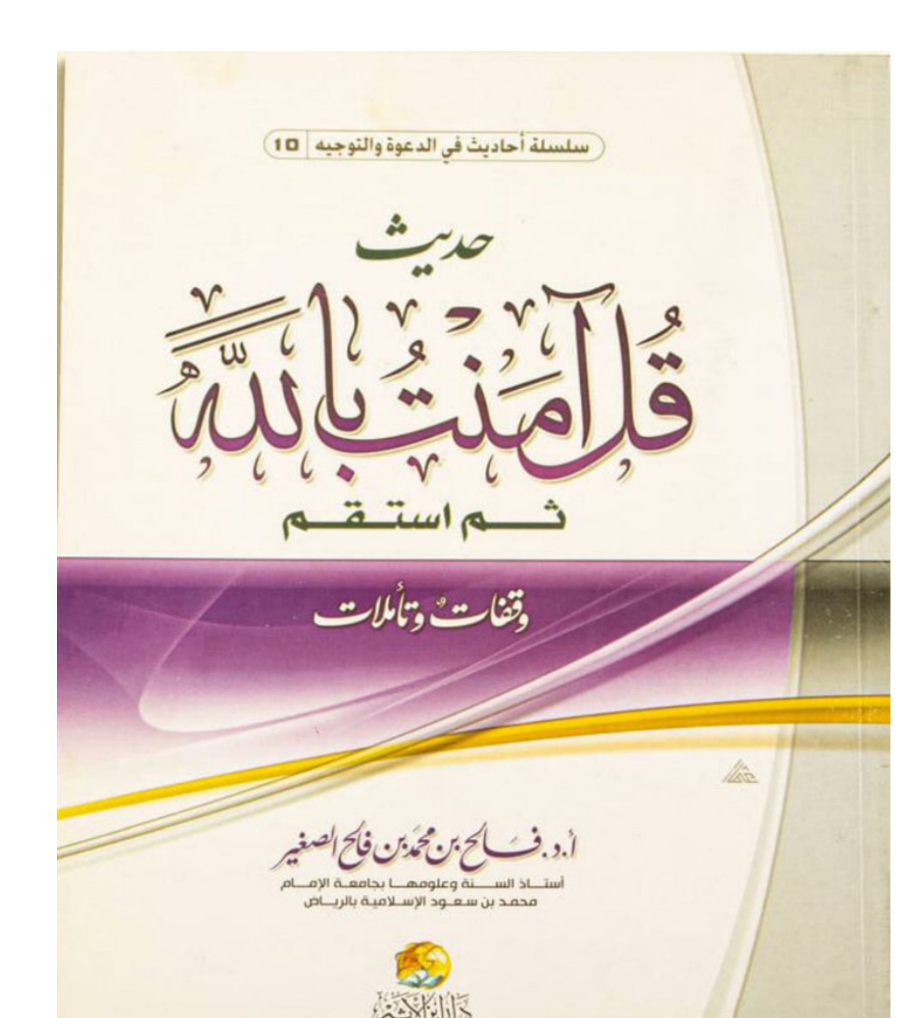


سلسلة أحاديث في الدعوة والتوجيه 15
حديث
قل آمنت بالله
ثم استقم
وقفات وتأملات
أ.د. فالح بن محمد بن فالح الصغير
أستاذ السنة وعلومها بجامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية بالرياض
دار ابن الأثير

حديث قل آمنت بالله ثم استقم وقفات وتأملات

إعداد : أ. د. فالح بن محمد بن فالح الصغير
أستاذ السنة وعلومها بجامعة الإمام محمد بن سعود

يقول المؤلف عن كتابه هذا: فقد عرفنا في هذه الكلمات السابقة مفهوم الاستقامة، وأهميتها ومجالاتها في العقيدة والعبادة والخلق والمعاملة، وآثارها، والمفاهيم الخاطئة والسلوكيات المنحرفة تجاهها، وأسباب عدم الالتزام بها وعلاجها، وفي الختام قبل أن نودعكم أوصيكم وإياي بتقوى الله في السر والعلن، وهو الذي وصانا الله به والذين أوتوا الكتاب من قبلنا، يقول تعالى: " ..... وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ..."

النساء **131.** وتقوى الله هو الباعث للنفوس
على الالتزام والاستقامة.

المقدمة

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام دينا، وأمرنا بالاستقامة عليه، ونهانا عن الطغيان والمعصية، وأشهد أن لا إله إلا لله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد :

فالاستقامة (الالتزام) مبدأ سليم وصفة محببة عند العقلاء، بها يمكن للإنسان التقدم والرقي في ميادين الدنيا والآخرة، وإذا كانت الاستقامة مطلوبة في أمور الدنيا لكيلا تكون النهاية الفشل والخسران، فهي أشد طلباً في أمور الدين؛ إذ القيام بها يعني الفوز بالجنة والنجاة من النار، وأما الخسران فيها فهو الخسران المبين، يقول تعالى: " فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (101) فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (102) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (103)" المؤمنون

ومن هنا يجب أن يهتم المسلم بمدار النجاح والخسارة، فيستقيم في جميع أمور الدين - عقيدة وشريعة وأخلاقاً-، ولا يكن ممن يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض، فذلك فعل اليهود المغضوب عليهم، وقد زجرهم الله سبحانه على

ذلك فقال:" ... أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (85) "البقرة، كما أن أداء ما أوجبه الشرع على العباد لابد من أدائهم إياه بكل نشاط وحيوية بدون كسل أو فتور؛ لأن الكسل والفتور من أوصاف المنافقين، فإنهم إذا " ... وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (142) " النساء، ومن أوصافهم أنهم يقبضون أيديهم في أمور الخير ولا يقدمون عليها.

وتأتي أهمية الاستقامة على الشرع من وجه آخر، وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر وهو الصادق المصدوق أنه «يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر. (1)" يقول ابن سعدي رحمة الله في شرح هذا الحديث: «وهذا الحديث يقتضي خبراً وإرشاداً؛ أما الخبر فإنه صلى الله عليه وسلم أخبر أنه في آخر الزمان يقل الخير وأسبابه، ويكثر الشر وأسبابه، وأنه عند ذلك يكون المتمسك بالدين من الناس أقل القليل، وهذا القليل في حالة شدة ومشقة عظيمة، كحالة القابض على الجمر؛ من قوة المعارضين،

(1) رواه الترمذي في الفتن، باب ما جاء في النهي عن سب الريح (٢٢٦٠)، وقال الترمذي : هذا حديث غريب من هذا الوجه .

وكثرة الفتن المضلة: فتن الشبهات والشكوك والإلحاد، وفتن الشهوات وانصراف الخلق إلى الدنيا وانهماكهم فيها ظاهراً وباطناً، وضعف الإيمان وشدة التفرد لقلة المعين والمساعد.
ولكن المتمسك بدينه، القائم بدفع هذه المعارضات والعوائق التي لا يصمد لها إلا أهل البصيرة واليقين، وأهل الإيمان المتين من أفضل الخلق وأرفعهم عند الله درجة وأعظمهم عنده قدراً.
وأما الإرشاد فإنه إرشاد لأمته أن يوطنوا أنفسهم على هذه الحالة، وأن يعرفوا أنه لابد منها، وأن من اقتحم هذه العقبات، وصبر على دينه وإيمانه - مع هذه المعارضات - فإن له عند الله أعلى الدرجات، وسيعينه مولاه على ما يحبه ويرضاه؛ فإن المعونة على قدرالمؤنة»**(1)**.
وما أشبه زماننا هذا بما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبالتالي ما أحوج أنفسنا أن نعود إلى الصراط المستقيم ونعتصم بحبل الله المتين، ونتمسك بالكتاب والسنة، ونقدم الشرع على أهوائنا في كل حين وفي جميع الأمور:
فالاستقامة مطلوبة في جميع الشؤون ولاسيما شؤون الآخرة؛ لأن الآخرة حياة أبدية لا موت بعدها، فإما إلى الجنة وإما إلى النار، فمن دخل الجنة يحيا فيها إلى الأبد، ومن دخل النار - ونعوذ بالله من

(١) «بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في

شرح جوامع الأخبار» للشيخ ابن سعدي ص(١٨١).

يهلك فيها إلى الأبد وقد خسر كل شيء .
وفي هذه الصفحات القليلة نقف مع حديث : «قل آمنت بالله ثم استقم» ؛ لنعرف من خلاله أهمية الاستقامة (الالتزام بشرائع الإسلام كلها) ومجالاتها وآثارها، وواقعنا معها، وما نحن فيه اليوم تجاهها من معوقات ومثبطات، سائلين الله تعالى أن ينفع بهذه الكلمات وأن يجعلها من المدخرات في الحياة وبعد الممات، ويجعلنا ممن أقام الدين في حياته كلها، إنه سميع قريب.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
كتبه
فالح بن محمد بن فالح الصغير
ص. ب ٤١٩٦١ الرياض **11531**
البريد الإلكتروني:
falehmalsgair@yahoo.com

نص الحديث وتخريجه

قال الإمام مسلم رحمه الله : حدثنا أبوبكر بن أبي شيبة وأبوكريب، قالا: حدثنا ابن نمير ح: وحدثنا قتيبة بن سعيد وإسحق بن إبراهيم، جميعاً عن جرير؛ ح: وحدثنا أبوكريب: حدثنا أبوأسامة، كلهم عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن سفيان بن عبدالله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله! قل لي في الاسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك. وفي حديث أبي أسامة: غيرك. قال: «قل: آمنت بالله ثم استقم» [صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، (٣٨).

ورواه ابن حبان في «صحيحه» (٢٢١/٣)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٤٥٨/٦)، والإمام أحمد في «مسنده» (٤١٣/٣ ٣٨٤/٤)، والطيالسي في «مسنده» (١٧١/١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦٩/٧). كلهم من حديث سفيان بن عبدالله الثقفي.

أولاً: وقفة عند قول سفيان بن عبدالله الثقفي: قلت: يا رسول الله!
قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك

يظهر من هذا الجزء من الحديث ما كان عليه الصحابة من الحرص على طلب الفائدة، فقد طلب سفيان بن عبدالله الثقفي رضي الله عنه من النبي

صلى الله عليه وسلم أن يعلمه كلاماً جامعا لأمر الإسلام لا يحتاج بعده إلى غيره، ومن حق المسلم إذا استنصح أخاه المسلم أن ينصحه، وهنا يدله النبي صلى الله عليه وسلم على أمر جامع بكلمات موجزة، تمثل منهجاً متكاملاً جمع ركنيه العظيمين، وهما: الإيمان، والعمل.
فعلى المسلم وهو يخطو خطواته في هذه الحياة متجهاً إلى الدار الآخرة أن يحرص على طلب العلم والخير حتى يعلمه ويعمل به، ولذا قد عاتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم على إعراضه عن ابن أم مكتوم عندما جاءه يسأل عن الإسلام، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أنزلت " عبس وتولى " في ابن أم مكتوم الأعمى، فقالت: أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول : أرشدني. قالت : وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين، قالت : فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول: « أترى بما أقول بأساً »؟ فيقول: لا، ففي هذا أنزلت: " عبس وتولى " .**(1)**

(1) رواه الحاكم ني «(المستدرك)) **(**٥٥٨/٢**)**، وابن حبان في لأصحيحه)) **(**٢٩٣/٢**)** .

وهكذا كان منهج صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، طلب الفقه في دين الله، وإليك بعض النماذج:
عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبدالله بن عمرو

بن العاص رضي الله عنهما قلت : أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة . قال : أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن : " يَا أَيُّهَا النبي صلى الله عليه وسلم نَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) " الأحزاب وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل...))(1).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أعرابياً قال : يا رسول الله، أخبرني عن الهجرة. فقال: «ويحك، إن شأن الهجرة شديد، فهل لك من إبل؟» قال: نعم. قال: «فهل تؤدي صدقتها؟» قال: نعم. قال: «فاعمل من وراء البحار، فإن الله لن يترك من عملك شيئاً»(٢).

عن عمرو بن عبسة السلمي قال: كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة وأنهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الأوثان، فسمعت برجل بمكة يخبر أخباراً فقعدت على راحلتي فقدمت

= وأبويعلى في ((متده)) (٢٦١/٨) .

(١) رواه البخاري في البيوع، باب كراهية السخب في السوق (٢١٢٥) وفي التفسير، باب و " يَا أَيُّهَا النبي صلى الله عليه وسلم نَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (45) " (٤٨٣٨).

(٢) رواه البخاري في الأدب، باب ما جاء في قول الرجل: ويلك (٦١٦٥(، ومسلم في الإمارة، باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير (١٨٦٥).

عليه، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفياً جرءاء عليه قومه، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة فقلت له: ما أنت؟ قال: «أنا نبي» فقلت: وما نبي؟ قال: «أرسلني الله» ، فقلت: وبأي شيء أرسلك؟ قال: «أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يوحد الله لا شرك به شيء» قلت له: فمن معك على هذا؟ قال: «حر وعبد». قال: ومعه يومئذ أبوبكر وبلال ممن آمن به، فقلت : إني متبعك. قال: «إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا، ألا ترى حالي وحال الناس؟ ولكن ارجع إلى أهلك، فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني» قال: فذهبت إلى أهلي، وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكنت في أهلي، فجعلت أتخبر الأخبار وأسأل الناس حين قدم المدينة، حتى قدم علي نفر من أهل يثرب من أهل المدينة فقلت: ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينة؟ فقالوا: الناس إليه سراع، وقد أراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك، فقدمت المدينة فدخلت عليه فقلت: يا رسول الله، أتعرفني؟ قال: «نعم، أنت الذي لقيتني بمكة؟» قال: فقلت: بلى، فقلت: يا نبي الله، أخبرني عما علمك الله وأجهله؛ أخبرني عن الصلاة؟ قال : «صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس...»(1).

* وهكذا كان حال التابعين في حرصهم على العلم النافع عن الحكم بن الأعرج قال: انتهيت إلى ابن عباس رضي الله عنهما

١) رواه مسلم في صلاة المسافرين، باب إسلام عمرو بن عبسة (٨٣٢). وهو متوسد رداءه في زمزم فقلت له : أخبرني عن صوم عاشوراء؟ فقال: إذا رأيت هلال المحرم فاعدد وأصبح يوم التاسع صائماً. قلت : هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم .

* وفي حديث جبريل تعليم للأمة كيف يسألون علماءهم عن أمور الشريعة، فقد جاء جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن الإيمان والإسلام والإحسان وأمارات الساعة. فالصحابة كانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن كل صغيرة وكبيرة مما ينفعهم ديناً ودنياً؛ عن الوضوء، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والإيمان، والإسلام، والإحسان، وحقوق الله، وحقوق الآدميين، وأفضل الأسئلة ما كان عن العقيدة وأركان الإسلام والإيمان وما يتعلق بالعمل، ولا ينبغي السؤال عن مسائل افتراضية أو ما لا يتعلق بالعمل، وكذا ما يقصد فيه الإحراج، أو المسائل النادرة، أو ليظهر تعالمه، أو كان لغير حاجة أو يتعدى ضرره مثل: ما يتعلق بالتشديد في الدين، فعن أبي هريرة قال : خطبنا رسول الله فيية فقال : «أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج فحجوا» فقال رجل : أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم.' «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم؛ ثم قال ذروني ما تركتكم فإنما هلك من

(١) رواه مسلم في الصيام، باب أي يوم يصام في عاشوراء (١١٣٣).
كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه»
فعلى المسلم أن يسأل عما أشكل عليه، وما يترتب عليه فلاحه في الدنيا والآخرة، والسؤال يكون لأهل العلم المعتبرين الذين شهدت لهم الأمة في ذلك، فلا يسأل غير المختص، أو الجاهل، ولا حديث السن وقليل العلم والتجربة، فمن سأل هؤلاء وأمثالهم فقد ضل وحاد عن الجادة، قال تعالى: " .... فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (43) " النحل
ففي هذا الحديث إرشاد ضمني لطلاب العلم ولطالباته للحرص عليه والسؤال عما ينفعهم في دينهم ودنياهم، وأن يستغلوا الفرص العظيمة والمنح الجليلة بما هيأ الله تعالى في هذه الأزمان من الوسائل الكثيرة السهلة لنيل العلم، فتلك الوسائل لم تحصل لمن قبلنا، وسنلام على عدم استغلالها، فأين الموفقون للعمل بذلك؟ فالمسارعة المسارعة قبل أن يبحث عنها الطالب فلا يجدها.

(1) رواه مسلم في الحج، باب فرض الحج مرة في لعمر (١١٣٧).

ثانيا وقفة عند قوله صلى الله عليه وسلم قل آمنت بالله

الإيمان في اللغة: هو التصديق، وفي الاصطلاح: قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فالإيمان بالله تعالى ليس تصديقاً بالقلب أو قولا باللسان فحسب، بل لابد وأن يتبعه العمل(1).

فالإيمان بالله يعني:

١ - الإيمان بذات الله ووجوده وربوبيته، بمعنى الإيمان بأن الله خالق الكون والمتصرف. فيه، والمقدر لصغيره وكبيره، وأنه الرب المالك، والخالق الرازق، قال تعالى: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (1) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (2) وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (3) " الأنعام

٢ - والإيمان بأن الله لم يخلق هذا الكون - بما فيه الثقلان - عبثاً ولا هملاً، وإنما لمهمة عظيمة، يقول تعالى: " أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (115) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (116) " المؤمنون

(1) هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة وهو دخول الأعمال في مسمى الإيمان، وأن العمل يزيد

الإيمان أو ينقصه. أما من لم يدخل الأعمال في مسمى الإيمان فهم المرجئة وهو اعتقاد خطير إذ يتساوى - على هذا المذهب - إيمان كبار الصحابة رضوان الله عليهم مع إيمان أفسق لناس.

وقال سبحانه: " وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (38) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (39) " الدخان، بل خلق الثقلين ليعبدوه ويوحدوه، وخلقهم ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، يقول تعالى:" وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) " الذاريات . وقال سبحانه: " تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (2) " الملك . أي: أوجد الخلائق من العدم ليختبرهم أيهم أحسن عملآ، فلم يخلقهم عبثاً بلا حكمة، ولم يخلقوا ليلعبوا ويعبثوا كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب عليها، وإنما خلقوا للعبادة وإقامة أوامر الله، وتقدس الله سبحانه وتنزه أن يخلق شيئاً عبثاً.

والإيمان بأن الله تعالى لم يخلق الخلق سدى يتلوه الإيمان باليوم الآخر والحساب والجزاء فيه، وكل ما يتعلق بأمور الآخرة، والإيمان بهذه الأمور يحفز الإنسان للعمل لأجل الآخرة، وأن يلتزم كل ما أمره الله ورسوله.

٣- ومن الإيمان: الإيمان بأن لله ملائكة يعبدون الله ويسبحونه لا يفترون، وكل كلأ منهم بمهمة

عظيمة؛ فمنهم من وكل بالوحي، ومنهم بالموت، وبالجبال وبغير ذلك، نؤمن بذلك إجمالاً فيما جاء بالإجمال، ونؤمن تفصيلاً بما فصل لنا في القرآن والسنة، قال تعالى: " آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285) " البقرة .

٤ - الإيمان بأن الله تعالى أرسل رسلاً إلى الناس لينذروهم ويبشروهم ويأمرونهم بعبادة الله وحده، قال تعالى: " وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ... (36) " النحل، وقال تعالى: " لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (59) " الأعراف . وقال تعالى: " وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (65) " الأعراف . وقال تعالى : " وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آَيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (73) " الأعراف وقال تعالى: " وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (85) " الأعراف، وقد دعا إلى

هذا التوحيد يوسف عليه السلام صاحبيه في السجن فقال: " يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (40) " يوسف، وقد جعل الله لنا في أبينا إبراهيم عليه السلام قدوة حسنة في الثبات على عقيدة التوحيد، فقال تعالى: " قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآَءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ .... (4) " الممتحنة

٥ - الإيمان بأن الله تعالى أنزل كتباً على رسله، ذكر لنا منها التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، وأن القرآن آخرها وناسخها، ولا يجوز العمل بغيره، كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم محمداً خاتم النبيين والمرسلين ولا نبي بعده.

٦ - الإيمان بأن لله أسماء وصفات تليق بجلاله وعظمته تدل على معاني عظيمة، ويكون موقف المسلم منها : أن يثبت ما أثبته الله لنفسه وما أثبته رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تمثيل بخلقه ولا تأويل ولا تعطيل لمعنى هذه الأسماء والصفات على حد قوله تعالى؛ " .... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11)" الشورى.

وقد ضلت طوائف وأضلت في الأسماء والصفات وجانبت الطريق، والمسلم جبل ثابت في عقيدته

التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإذا جاء أحد بخلاف ذلك فلا يقبل؛ لأن كل أمر ليس عليه أمر الرسول صلى الله عليه وسلم مردود، ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» . وهكذا كان السلف رحمهم الله تعالى، لم يكونوا يرضون بأدنى عوج في باب الأسماء والصفات، فهذا الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قد ضرب وحبس وامتحن أشد امتحان لثباته على الحق بقوله: القرآن كلام الله غير مخلوق، وقد قدم

(١) رواه البخاري في الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فهو مردود (٢٦٩٧)، ومسلم في الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (٢٥٧٧).

له الخليفة كل ما يريده من نعم الدنيا مقابل أن يقول : القرآن مخلوق، ولكنه أبى أن ينطق بخلاف ما يعتقد، وتمسك بالعقيدة الصحيحة أقوى تمسك، ولو أنه قال ما أراده المبتدعة لأتته الدنيا بزخارفها ولكنه آثر الآخرة على الدنيا الفانية، ففيه آية لمن اعتبر وأسوة لمن أراد أن يتأسى.

٧- ومن الإيمان: الاعتماد على الله في جميع الأمور اعتماداً كليا، فلا يتوكل العبد المسلم إلا على ربه، ولا يستعين إلا به، ولا يستغيث إلا به، ولا يدعو إلا إياه، ولا يرجو إلا هو، ولا يخاف إلا

منه؛ لأنه لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه، وهو ربه وخالقه، بيده ملكوت كل شيء، وإليه يرجع الأمر كله، وفي حديث مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»(قال سعيد : كان أبو إدريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه.

فالعبد المسلم يرى أن لا غنى له عن ربه طرفة

عين، ولا يهدأ له بال إلا بذكره ودعائه وتوكله عليه، يقول تعالى : " وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (19) " الحشر. ويقول سبحانه: " ... وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (23) " المائدة . وعن أبي بكرة أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله لاإله إلا أنت»(٢).

٨- ومن الإيمان: الإيمان بالبعث بعد الموت والحشر والنشر والحساب والجزاء، ثم إلى الجنة أو إلى النار، وهذه تظافرت فيها الأدلة بل القرآن كله قائم على تقرير ذلك.

٩ - ومن الإيمان: الإيمان بقضاء الله وقدره؛ بأن يؤمن بأن هذا

(١) رواه مسلم في البر والصلة والآداب، باب تحريم لظلم (٢٥٧٧).

(2) رواه أبوداود في الأدب، باب ما يقول إذا أصبح (٥٠٩٠)، وأحمد في «أول مسند البصريين» (٢٧٨٩٨).

الكون كله تحت قدر الله تعالى ومشيئته، فلا يحصل أي شيء فيه إلا بقدر الله تعالى، فيؤمن العبد بذلك، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، قال تعالى: " قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ **(51)** " التوبة .وقال تعالى :
" قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا
وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ **(51)** " الحديد .
١٠- ومن الإيمان**:** إقامة حياة الناس فرادى
وجماعات على مقتضى هذا الإيمان؛ بأن تسير
حركة الحياة كلها بناء على هذا الموجه الحقيقي
الذي هو هذا الإيمان**(1).**
هذا الإيمان يجب أن يكون راسخا في قلب
المؤمن ، لا تعصف به الأعاصير، ولا تزعزعه
الشبهات، ولا تؤثر عليه الشهوات، فهو الأصل في
هذا الدين، وهو المنطلق لكل عمل، ولا يصح عمل
بدونه، وهذا يحتم على المسلم أن يحققه في
قلبه، ويظهر عليه في واقع حياته جعلنا الله كذلك**.**

(١) ينظر تفصيل ذلك في كتابي «حديث المؤمن القوي
- وقفات وتأملات»**.**

وقفة عند قوله صلى الله عليه وسلم ثم استقم

هذا هو الركن الثاني في هذا الحديث، الاستقامة، وهي المواظبة والمداومة والاستمرار على أوامر الله، والاجتناب بصفة دائمة عما حرم الله، عن ثابت عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ: " إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا..." فصلت. قال: «قد قالها الناس ثم كفروا، فمن مات عليها فهو من أهل الاستقامة»(1)
وقد قال تعالى: " ... فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (132) " البقرة . قال ان كثير في تفسيره: أي أحسنوا في حال الحياة، والزموا هذا ليرزقكم الله الوفاة عليه، فإن المرء يموت غالباً على ما كان عليه، ويبعث على ما مات عليه، وقد أجرى الله الكريم عادته بأن من قصد الخير وفق له ويسر عليه، ومن نوى صالحاً ثبت عليه.
وفي الصفحات الآتية تفصيل لهذه الاستقامة مفهوماً وآثاراً ومعوقات.

(١) رواه النسائي في «الكبرى» (٤٥٢/٦).

مفهوم الاستقامة وأهميتها

الاستقامة : هي استفعال من القيام، قال النووي رحمه الله في قوله صلى الله عليه وسلم : «قل آمنت بالله ثم استقم»(1): قال القاضي عياض رحمه الله: هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ، وهو مطابق لقوله تعالى : إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا..." فصلت.، أي وحدوا الله، وآمنوا به، ثم استقاموا فلم يحيدوا عن التوحيد، والتزموا طاعته سبحانه وتعالى إلى أن توفوا على ذلك. وعلى ما ذكرناه أكثر المفسرين من الصحابة فمن بعدهم وهو معنى الحديث إن شاء الله تعالى. هذا آخر كلام القاضي رحمه الله.

وقال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: والاستقامة : هي سلوك الصراط المستقيم، وهو الدين القويم من غير تعريج عنه يمنة ولا يسرة، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها، الظاهرة والباطنة، وتلك المنهيات كلها كذلك، فصارت هذه الوصية جامعة لخصال الدين كلها .

ويقول الشيخ صالح الفوزان وفقه الله : «فهي - يعني الاستقامة- تعني لزوم شريعة الله سبحانه وتعالى في التوحيد واخلاص العبادة لله وفي الآداب والأخلاق والتعامل مع الناس وفي

(١) رواه مسلم في الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام (٣٨)، وينظر شرح النووي للحديث المذكور في شرحه للصحيح.

(٢) «جامع العلوم والحكم» (٣٩٥/١).

كل ما يفعله الإنسان في هذه الحياة يكون مستقيما على المنهج الصحيح الذي رسمه الله سبحانه وتعالى وبينه رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ لأن هذا المنهج هو منهج الذين أنعم الله عليهم، كما قال تعالى: " اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (5) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (6) " الفاتحة فالذين أنعم الله عليهم هم أهل الاستقامة " مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (69) "النساء . فالاستقامة تعني التوسط بين لإفراط والتفريط، بين التساهل وعدم المبالاة وبين الغلو والتشديد، هذا هو طريق الاستقامة لأن دين الله بين الغالي والجافي، الغالي هو الذي يزيد ويتشدد، والجافي هو المتساهل الذي لا يهتم بدينه بل هو مفرط، وكذلك الغالي والمتشدد الذي يزيد في العبادة ويزيد في التمسك يظن أنه بذلك يطيع الله ورسوله، وهو بالعكس؛ لأن من خرج عن الجادة ومال عنها سواء بتساهل أو بتشدد خرج عن شرع الله سبحانه وتعالى، فالاستقامة هي الاعتدال من غير جفاء وتساهل ومن غيرزيادة وتشدد وإفراط في العبادة، هذاهوطريق لاستقامة»(١).

وفي هذا الوقت يرادف مصطلح الاستقامة مصطلح الالتزام، وهو في اللغة افتعال من اللزام، والالتزام: الاعتناق كما في لسان العرب، وقال ابن الأثير في «النهاية»: اللزام في اللغة الملازمة للشيء والمداومة عليه(2) . ولا مشاحة في

الاصطلاح إذا تبين.

(١) «الاستقامة» للدكتور صالح الفوزان حفظه الله، ص(٨ ٩).
(٢) ينظر: «لسان العرب» (٥٤٢/١٢)، و«النهاية في غريب الحديث» (٢٤٨/٤).

وبناء على ما سبق فالاستقامة والالتزام يراد بهما التمسك بالإسلام عقيدة، وعملاً ، وتشريعاً، وسلوكاً، أفرادا، وأمماً، قال تعالى : " فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ " هود 112 .وقال تعالى: " ... إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا " فصلت 30 . وقال رسول الله ﷺ: «قل آمنت بالله ثم استقم» .(1) والاستقامة بهذا المفهوم الذي ذكرنا لا يتأتى إلا بالإيمان الكامل واليقين التام بأن التطبيق التام لأوامر الشرع هو في مصلحة العبد أولأ وآخرا، ولا يصاحبه الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة إلا بالتمسك بالعروة الوثقى، والنبي صلى الله عليه وسلم عندما كان يأمر بأمر لم يقل: إذا أردتم فافعلوا، بل كان يطلب تطبيق أوامر الشرع كلها بكل جد، قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (208) " البقرة، يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: «يقول الله تعالى آمرا عباده المؤمنين به المصدقين برسلوه، أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه، والعمل بجميع أوامره وترك جميع زواجره ما استطاعوا

من ذلك»(2).
فيكون المعنى - كما قال الطبري - امر بالعمل بجميع شرائعه، وإقامة جميع أحكامه وحدوده، دون تضييع بعضه والعمل ببعضه .

(١) رواه مسلم في الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام (٣٨).
(٢) تفسير ابن كثير، سورة البقرة، آية: (٢٠٨).
(٣) انظر: «تفسير الطبري»، سورة البقرة، آية: (٢٠٨).

وإلى ذلك أشار النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الذي أخرجه الدارقطني من حديث أبي ثعلبة رفعه : «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدوداً فلا تعتدوها، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها»
وقوله صلى الله عليه وسلم : «فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ»(٢).
قال المباركفوري في «شرحه»: «والعض كناية عن شدة ملازمة السنة والتمسك بها؛ فإن من أراد أن يأخذ شيئاً أخذا شديداً يأخذ بأسنانه أو المحافظة على الوصية بالصبر على مقاساة الشدائد كمن أصابه ألم لا يريد أن يظهره فيشتد بأسنانه بعضها على بعض») .
وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى : " فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ " هود **112**. ما نزلت

على رسول الله صلى الله عليه وسلم، في جميع القرآن آية أشد ولا أشق عليه من هذه الآية، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه حين قالوا : قد أسرع إليك الشيب، فقال : «شيبتني هود وأخواتها».

قال الأستاذ أبوالقاسم القشيري في رسالته : الاستقامة درجة بها كمال الأمور وتمامها، وبوجودها حصول الخيرات ونظامها،

(١) رواه الدارقطني في «سننه» (١٨٣/٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٢/١٠).
(٢) رواه الترمذي في العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٢٦٧٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في «المقدمة»، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (٤٢)، وأحمد في «مسند الشاميين» (١٦٦٩٢).
(٣) «تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي» للمباركفوري، شرح حديث (٢٦٧٦).

ومن لم يكن مستقيماً في حالته ضاع سعيه وخاب جهده .

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسيرآية هود (١١٢): «يأمر تعالى رسوله وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة، وذلك أكبر العون على النصر على الأعداء ومخالفة الأضداد، ونهى عن الطغيان والبغي، فإنه مصرعة حتى ولو كان على مشرك»(2) .

وعندما نقلب صفحات سير الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين؛ نرى استقامتهم على الشرع في جميع شؤون حياتهم، وامتثالهم أوامر الشرع في العقيدة والعمل والسلوك في أصعب الفلروف وأشد الأحوال، ويتمسكون بالسنن والمستحبات فضلاً عن الفرائض والواجبات لما يؤمنون إيماناً تاما بأن الاستقامة على الشرع هو الذي يخرجهم من هذه الظروف الصعبة.

أما تمسكهم بالعقيدة الصحيحة بعد أن هداهم الله إلى الإسلام والتزامهم بها فهو غاية التمسك، فلا يتزعزع إيمانهم وعقيدتهم مهما كانت الظروف والأحوال، فمثلاً عند تعذيب الكفار لهم أشد تعذيب ترى الثبات والرسوخ وعدم الزعزعة والخور والفتور؛ مثل ما حصل لبلال بن رباح رضي الله عنه يخرج به إلى بطحاء مكة إذا حميت الظهيرة وتوضع عليه الصخرة العظيمة ويقال له: لا تزال

(١) نقلاً من «شرح النووي على مسلم» لحديث (٣٨).
(٢) تفسير ابن كثير، سورة هود، آية : (١١٢).

هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد و تعبد اللات والعزى، فيقول و هو في ذلك البلاء : أحد أحد، وهذا عمار بن ياسر وأبوه وأمه رضي الله عنهم- الأسرة الصادقة في إيمانها - يخرجون إلى رمضاء

مكة يعذبون فيها حتى تقتل أم عمار سمية وهي تأبى إلا الإسلام.
وذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن من قبلنا كان يشق نصفين ويمشط بمشاط الحديد ولم يكن يصرفه ذلك عن إسلامه، فعن خباب رضي الله عنه قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت : يا رسول الله، ألا تدعو الله؟ فقعد وهو محمر وجهه فقال : «لقد كان من قبلكم ليمشط يمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه، وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله»
وفي قصة قتال أبي بكر رضي الله عنه مانعي الزكاة والعزم على إقامة الدين كله وعدم التساهل لأدنى تهاون في ذلك عبرة للمسلمين اليوم، الذين يتركون العمل بهذا الشرع المتين لأدنى عذر وأكذب حيلة؛ ففي الحديث المتفق عليه أن أباهريرة رضي الله عنه قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبوبكر رضي الله عنه وكفر من كفر من العرب، فقال عمر رضي الله عنه. كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله»؟ فقال: والله،

(١) رواه البخاري في المناقب، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (٣٨٥٢).

لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها. قال عمر رضي الله عنه : فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر رضي الله عنه فعرفت أنه الحق(1).
والصلاة التي هي عماد الدين المثال العملي لشعائر الإسلام التعبدية، بل هو المثال الأول، من أداها كما هو مطلوب أدى غيرها من الحقوق ومن ضيعها كان لسواها أضيع، هذه العبادة كان الصحابة أحرص الناس عليها وألزمهم لها، يقول ابن مسعود رضي الله عنه يبين حالهم مع الصلاة : من سره أن يلقى الله غدا مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم صلى الله عليه وسلم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة، ويرفعه بها درجة، ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين

الرجلين حتى يقام في لصف(٢).

(١) رواه البخاري في الزكاة، باب وجوب الزكاة (١٤٠٠)، ومسلم في الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله (٢٠)
(٢) رواه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى (٦٤٥).

وكذا خلق المسلم وسيرته متميزة عن غيره، فالمسلم يلتزم من الأخلاق أحسنها وأفضلها، ولا يتركها ولو حصلت له الدنيا بحذافيرها، والنبي صلى الله عليه وسلم خير قدوة في ذلك حيث كان خلقه القرآن، ومن بعده صحابته الكرام نجدهم ألزم الناس بمكارم الأخلاق بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا نرى أحدهم يصدق إذا نفعه الصدق ويكذب إذا رأى فيه عاجلة النفع، ففي حديث كعب بن مالك رضي الله عنه عندما تخلف عن غزوة تبوك، ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغزوة وسأله عن العذر الذي خلفه عن الخروج للغزوة فقال بكل صدق: والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر، والله لقد أعطيت جدلاً ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله، لا والله ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني

حين تخلفت عنك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك». ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامه وكلام صاحبيه مرارة بن الربيع وهلال بن أمية، ولما كملت خمسون يوماً جاء من الله الفرج وتاب الله عليهم، فقال كعب حينئذ: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله إنما نجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت، فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٠ إلى يومي كذباً، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت(١).

وهكذا يكون المسلم مستقيماً على مبادئ دينه في كل حال، في العقيدة والأعمال والأخلاق، ولا يكون كالآخر، قال الله تعالى فيهم: " وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (48) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (49) " النور. قال ابن سعدي في تفسير هاتين الآيتين: " وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ ": أي إلى حكم الشرع ومذعنين وليس ذلك لأجل أنه حكم شرعي، وإنما ذلك لأجل موافقة أهوائهم، فليسوا ممدوحين في هذه الحال، ولو أتوا إليه مذعنين، لأن العبد حقيقة من يتبع الحق فيما يحب ويكره، وفيما يسره ويحزنه، وأما الذي يتبع الشرع عند موافقة هواه، وينبذه عند مخالفته

ويقدم الهوى على الشرع فليس بعبد على الحقيقة.
يقول عبادة بن الصامت رضي الله عنه: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم .
فالسمع والطاعة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم واجبة في كل حال، ولا تكون الطاعة مرتبطة بالمنافع الدنيوية.
وفي حديث آخر قد ذم الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يتقلب حاله حسب

(١) رواه البخاري في المغازي، باب حديث كعب بن مالك (٤٤١٨)، ومسلم في التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٢٧٦٩).
(٢) رواه البخاري في الأحكام، باب كيف يبايع الإمام لناس(٧١٩٩).

مصالحه الدنيوية إن أعطي رضي وإلا سخط، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة؛ إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش..))(١) .
والتقلب حسب المصالح الدنيوية وعدم الالتزام بحال واحدة منصفات المنافقين، قال تعالى : " وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا

رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ (58) " التوبة.
وقال سبحانه " وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (11) " الحج. . قال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنه: كان أحدهم إذا قدم المدينة وهي أرض وبيئة، فإن صح بها جسمه ونتجت فرسه مهراً حسناً وولدت امرأته غلاماً رضي به واطمأن إليه وقال: ما أصبت منذ كنت على دينى هذا إلا خيرا، " وإن أصابته فتنة "والفتنة البلاء، أي: وإن أصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية وتأخرت عنه الصدقة أتاه الشيطان فقال : والله ما أصبت منذ كنت على دينك هذا إلا شرا، وذلك الفتنة(٢) .

(١) رواه البخاري في الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله (٢٨٨٧).
(٢) «تفسير ابن كثير»، سورة الحج، آية: (١١).

مجالات الاستقامة الرئيسة

أولاً الاستقامة في العقيدة

والمراد بالعقيدة ما يجب على العبد المسلم اعتقاده والإيمان به من أركان الإيمان الستة المذكورة فى قوله تعالى: " آَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ **(285)** " البقرة . وقوله تعالى: " لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ **(177)** " البقرة، ووصف من كفر بما ذكر في الآيتين السابقتين أنه ضل ضلالاً بعيدا، فقال تعالى: " ... وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا **(136)** " النساء .وفي حديث جبريل. .. قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه

ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره»
قال : صدقت. ..»(1).

(١) رواه مسلم في الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (٨).

وتأتي أهمية الإيمان والاستقامة عليه والعمل بمقتضاه والتمسك بكلياته وجزئياته؛ لأنه مدار النجاة في الآخرة والفوز بالجنة، ولذا أكد النبي صلى الله عليه وسلم على هذا المبدأ أيما تأكيد، ومما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم معاذا : «لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت أو حرقت»(١) .
وفي الأمم الماضية كان الرجل يقتل ويشق نصفين وهو حي ولم يكن يصرفه ذلك عن إيمانه، وفي قصة أصحاب الأخدود كما في صحيح مسلم: «وكان الغلام يبرئ الأكمة والأبرص وداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة فقال : ما هاهنا لك أجمع إن أنت شفيتني، فقال : إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فآمن بالله فشفاه الله، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربي، قال: ولك رب غيري؟ قال : ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فجيء بالغلام، فقال له الملك: أي بني، قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل

وتفعل، فقال: إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب، فجيء بالراهب، فقيل له : ارجع عن دينك، فأبى، فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك فقيل له : ارجع عن دينك فأبى، فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى

(١) رواه احمد في ,مسند الأنصارى (٢١٥٧٠).

وقع شقاه، ثم جيء بالغلام فقيل له : ارجع عن دينك فأبى، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال: اللهم اكفينيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال : كفانيهم الله، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور(1) فتوسطوا به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه، فذهبوا به فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة فغرقوا وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، قال : وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهماً من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل:

باسم الله رب الغلام ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهماً من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال: باسم الله رب الغلام ثم رماه، فوقع السهم في صدغه(2) فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات، فقال الناس : آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام، فأتي الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر قد والله

(١) والقرقور: السفينة الصغيرة.
(٢) الصدغ: جانب الوجه في العين إلى الأذن.

نزل بك حذرك، قد آمن الناس، فأمر بالأخدود في أفواه السكك وحف وأضرم النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها، أو قيل له: اقتحم، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام : يا أمه اصبري فإنك على الحق(1) .

(١) رواه مسلم في الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام (٣٠٠٥)، وينظر ما سبق في مبحث أهمية الاستقامة.

ثانيا الاستقامة في العبادة

العبادة هي الوظيفة الأساس التي خلق الله تعالى العباد من أجلها، قال تعالى: **"** وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ **(56) "** الذاريات

والعبادة **:** اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، فمفهوم العبادة في الإسلام مفهوم واسع، يشمل أمور الحياة كلها من قول أو فعل في الظاهر أو الباطن، فإن كان هذا القول أو الفعل مما يحبه الله ويرضاه فهو عبادة، وإن كان مما يبغضه الله ويكرهه فتركه عبادة.

وقد دل على هذا المفهوم قوله تعالى**: "** قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ **(162)** لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ **(163) "** الأنعام **.**

وبناء على ذلك فحياة المسلم كلها عبادة لله تعالى سواء كانت من فعل المأمورات أو ترك المنهيات، أو من الأعمال المباحة إذا سخرت لطاعة الله تعالى.

ولأجل أن تكون هذه العبادة صحيحة مقبولة فلابد أن يقوم العبد بعوامل القبول، وهي**:**

١ **-** أن تكون هذه العبادة خالصة لله تعالى، لا يقصد من ورائها الرياء أو السمعة أو المنافع الدنيوية العاجلة، يقول تعالى **:"** إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ

الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (2) " الزمر. وقال سبحانه: " وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (5) " البينة . ومقتضى هذا الإخلاص أن يصرف العبد جميع أنواع العبادة لله سبحانه، فكل قربة يتقرب بها العبد إلى الله سبحانه لا يجوز له أن يصرفها إلى غيره، فالصلاة والدعاء والاستغاثة والنذر والذبح والزكاة والصيام والبر والإحسان وغيرها كل ذلك يجب أن يكون لله وحده لا إلى أحد سواه .

٢- أن يكون العمل حسناً، ولا يكون كذلك إلا إذا كان على هدي محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: " ... وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7) " الحشر، فإذ خالف العمل هدي محمد صلى الله عليه وسلم- أيا كانت صورته - فلا يكون مقبولاً، قال عليه الصلاة والسلام: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»(٢) أي مردود.

(١) يشكل على بعض الناس ارتياحه لثناء الناس عليه، هل ذلك يؤثر على إخلاصه أم لا؟ والجواب عن ذلك أن المسلم إذا عمل عملاً خالصا لله سبحانه ولم يقصد من ورائه إلا ابتغاء وجه الله ورضاه، ولكن الناس أحبوه وأثنوا عليه بدون تعرض منه، فهذا لا غبار عليه ولا يؤثر في إخلاصه، ففي الحديث الصحيح عن أبي ذر قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أرأيت

الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه؟
قال: ((تلك عاجل بشرى المؤمن».
(٢) رواه مسلم في لأقضية، بابنقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (١٧١٨).

وبناء على ذلك يتعين على العبد المسلم أن يقوم بعباداته كلها القولية والعملية من صلاة وزكاة وصيام وحج وبر وصدقة وإحسان. . . لله تعالى على منهج الرسول صلى الله عليه وسلم. فيصلي لله تعالى وفق ما وردت السنة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ويطيع امتثالاً لأمر الله تعالى حسبما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم. . ويتصدق ويعين المحتاج ابتغاء وجه الله وعلى هدي الرسول صلى الله عليه وسلم. قال تعالى : " ... فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا **(110)** " الكهف .
ومن هنا يتبين لنا أن من مجالات الاستقامة: الاستقامة على عبادة الله تعالى، فلا يكون المسلم من أهل الاستقامة وهو مخل بصلاته أو صيامه، أو مظهره أو مخبره، أو مقترفاً لمحظور أو محرم، أو متساهلاً في فعل المأمور، هذه هي الاستقامة الحقيقية في عبادة الله تعالى، ونعود لنذكر بقوله تعالى : " قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ **(162)** لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ **(163)** " الأنعام.

ثالثا الاستقامة في التشريع

إن الله سبحانه هو الذي له الحكم القدري، والحكم الشرعي، والحكم الجزائي، كما أنه هو الذي يؤله ويعبد وحده لا شريك له، ويطاع طاعة مطلقة فلا يعصى بحيث تكون الطاعات كلها تبعاً لطاعته، والذين اتخذوا علماءهم وأمراءهم أرباباً من دون الله وجعلوا طاعتهم مقدمة على طاعته؛ فهم آلهتهم من دون الله يقدمون حكمهم على حكمه، وهذا شرك به جل وعلا، فإن الحكم كله لله؛ كما أن الاعتقاد والعبادة كلها لله، وفي الحديث عن عدي بن حاتم قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: «يا عدي إطرح عنك هذا الوثن» . وسمعته يقرأ في سورة براءة : **"** اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**..."** التوبة **31.** ، قال: «أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه» **(1) .**

إن عدم الرضى بحكم الشرع وإيثار حكم البشر والقوانين الوضعية وتفضيلها أو مساواتها بحكم الله ورسوله؛ كفر، يقول تعالى**: "** فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا **(65) "** النساء**.**

(١) رواه الترمذي في «تفسير القرآن»، باب ومن سورة التوبة (٣٠٩٥). يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: «يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهرا، ولهذا قال: " .... ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65) " النساء.
أي: إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجاً مما حكمت به، وينقادون له في الظاهر والباطن، فيسلمون لذلك تسليماً كليا من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة، كما ورد في الحديث: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به» .
وفي الحديث المتفق عليه عن عبدالله بن الزبير رضي الله غنهما أنه حدثه أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير عند النبي صلى الله عليه وسلم في شراج الحرة التي يسقون بها النخل، فقال الأنصاري: سرح الماء يمر فأبى عليه، فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير: أسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك. فغضب الأنصاري فقال: أن كان بن عمتك، فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: أسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجذر، فقال الزبير: والله إني لأحسب هذه الآية نزك في ذلك " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ

حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا **(65)"**

(١) رواه البغوي في «شرح السنة» **(**٢١٣/١**).**
(٢) رواه البخاري في المساقاة، باب في سكر الأنهار **(**٢٣٦٠**)**، ومسلم في الفضائل، باب وجوب اتباع النبي صلى الله عليه وسلم **(**٢٣٥٧**)**، والشراج**:** مسيل الماء، والجذر**:** أصل البستان**.**

وقال تعالى : " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا **(36)** " الأحزاب، ومن الناس من يأخذ بحكم الشرع إذا رأى فيه نفعاً عاجلاً، وإذا رأى فيه خسارة دنيوية آثر هواه على حكم الله ورسوله، وهذه من صفات المنافقين، يقول تعالى**:** " وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ **(48)** وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ **(49)** أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ **(50)** النور**.**
وهذا **-** أعني عدم تحكيم شرع الله **-** سواء كان على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعات والدول .
وفي هذا العصر قد تجاهل كثير من حكام المسلمين التشريع الإسلامي وأبعدوه عن التحكيم في معظم جوانب الدين، وحلت القوانين الوضعية

محله، وإن كان بدا تعطيل نظام العقوبات الإسلامي في آخر القرن الثامن عشر الميلادي، ففي عصرنا هذا قد شملت القوانين الوضعية شتى جوانب الحياة في كثير من البلاد الإسلامية، ولم ينج منه إلا القليل النادر.

وقد أدى هذا التساهل في تطبيق الشرع إلى التشكيك في صلاحية هذا الشرع الحنيف لكل زمان ومكان، والتشكيك في هداية القرآن الكريم إلى أهدى سبيل لكل جيل إلى يوم القيامة، وإنكار كون السنة النبوية مصدراً من مصادر الشريع الإسلامي، حتى نسب إلى أحدهم قوله : «إن محمداً نسخ نصف القرآن في حياته؛ لأنه لا **1-** يتمشى مع الحياة، وبإمكاننا نحن الأمة أن ننسخ ما لا يتلاءم مع مسيرتنا» **! .**

وهل يشك أحد في جهالة هذا القول بل في كفره، كيف يتجرأ القائل أن يضع نفسه مكان المشرع ينسخ ما يشاء ويثبت، ويطعن فيما شاء من الأحكام الشرعية وينسبها إلى النقص؟**! !(1).**

ومما يدخل في الاستقامة في التشريع**:** انقياد النفس لأحكام الشرع على النفس ذاتها وعلى الأفعال الفردية والجماعات، ومن مقتضى ذلك على سبيل المثال **-** الإذعان والتسليم بما فرض الله تعالى على عباده كالصلاة والزكاة والصيام والحج وغيرها من أفعال الطاعات، فيفعلها المسلم قربة بغاية التسليم والانقياد والرغبة، ومثلها في الأمور المالية يتعامل ويرضى بما شرعه الله تعالى

وأباحه فيصدق في بيعه وشرائه ولا يتعامل بالغش والخداع، والربا وأكل أموال الناس بالباطل ونحوها، ومثلها في الأمور الشخصية كاللباس والزينة فتذعن المرأة لحجابها وسترها محتسبة الأجر والثواب؛ تعلم أن كمال المصلحة في ذلك. . . وهكذا يرضى العبد بما شرعه الله

(١) «مجلة المجتمع» العدد (٥٢٤)، الصادر في (٩) جمادى الآخرة ١٤٠١ه ص(٢٩).
(٢) هذا الحكم إجمالي ويحتاج إلى تفصيل وتفريع في التطبيقات الواقعية.

تعالى دون اعتراض على أحكامه وحكمه.
ومما يخص بالذكر التسليم في الدعاوى والقضاء عندما يحكم للإنسان أو يحكم عليه بحكم الله فلا يكيل التهم أو يشكك في تلك الأحكام، وقد يتمادى إلى الاعتراض على حكم الله تعالى.
ومثل ذلك صياغة الأنظمة والتشريعات، يجب أن تصاغ في ضوء الضوابط الشرعية مهما خالفت الهوى أو ما يظن أنه مصلحة عاجلة ونحو ذلك.
ونختم بما ظهر حديثاً من جرأة بعض الناس وبخاصة بعض كتاب الصحافة ورواد الشاشات؛ هذه الجرأة التي تطاول فيها أولئك على بعض الأحكام والتشريعات الإلهية، ومن أبرزها ما يتعلق بالتكاليف الشرعية على المرأة المسلمة من حجاب وعدم اختلاط بالرجال، وعفة، وستر، فذاك

يستهزئ بالحجاب، والآخر يحبذ الاختلاط ويأمر به ويزينه، وأخرى تطبق ذلك، ورابع ورابعة يسخر من التشريع ني الميراث والدية والحقوق وهكذا. .
.
إن لاستقامة في التشريع يعني التسليم والانقياد لأحكام الله تعالى، ونعود لنذكر بقوله تعالى : " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا **(36)** " الأحزاب.

الاستقامة في الأخلاق

الإيمان وحسن الخلق توأمان، ففي الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقا» (1).

قال ابن رسلان: «(الخلق) عبارة عن أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره، وهي منقسمة إلى محمودة ومذمومة، فالمحمودة منها صفات الأنبياء والأولياء والصالحين؛ كالصبر عند المكاره، والحمل عند الجفا، وحمل الأذى، والإحسان للناس، والتودد إليهم والرحمة بهم، والشفقة عليهم، واللين في القول، ومجانبة المفاسد والشرور وغير ذلك».

قال الحسن البصري: «حقيقة حسن الخلق بذل المعروف، وكف الأذى وطلاقة الوجه»(2).

وقال القاضي عياض: «هو مخالطة الناس بالجميل والبشر، والتودد لهم، والإشفاق عليهم، واحتمالهم، والحلم عنهم؛ والصبر

(١) رواه أبوداود في «السنة»، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (٤٦٨٢)، والترمذي في الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها (١١٦٢)، ومن رواية عائشة في الإيمان، باب ما جاء في استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه (٢٦١٢)، وأحمد في «باقي مسند المكثرين» (٧٣٥٤ ٩٧٥٦ ١٠٤٣٦) ومن رواية عائشة برقم (٢٣٦٨٤ ٢٤١٥٦).

(٢) «عون المعبود شرح سنن أبي داود» شرح الحديث رقم (٤٦٨٢).

عليهم في المكاره، وترك الكبر والاستطالة عليهم، ومجانبة الغلظ والغضب والمؤاخذة»(1) .
وعن سعد بن هشام بن عامر قال: أتيت عائشة فقلت: يا أم المؤمنين، أخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت: كان خلقه القرآن، أما تقرأ القرآن قول الله عز وجل : " وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4) " القلم .(٢).
ويقول عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما يصف النبي صلى الله عليه وسلم : لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول: «إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً» . وفي رواية أخرى: «إن من أحبكم إلي أحسنكم أخلاقاً»(٣).
وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق»(٤) .
وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم))(5) .

(١) «شرح النووي على صحيح مسلم» شرح الحديث رقم (٢٣٢).
(٢) رواه أحمد في «باقي مسند الأنصار» (٢٤٠٨٠ ٢٤٧٧٤ ٢٥٢٨٥).
(٣) رواه البخاري في المناقب، باب صفة النبي

صلى الله عليه وسلم (٣٥٥٩)، وباب مناقب عبدالله بن مسعود (٣٧٦٠)، وفي الأدب، باب لم يكن النبي يلف فاحشاً (٦٠٢٩)، وباب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل (٦٠٣٥) ومسلم في الفضائل، باب كثرة حياته٠(٢٣٢١).

(٤) رواه ابوداود في الأدب، باب في حسن الخلق (٤٧٩٩)، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق (٢٠٠٣)، وأحمد في «مسند القبائل» (٢٦٩٥٠ ٢٦٩٧١ ٢٦٩٨٤ ٢٧٠٠٥ ٢٧٠٠٧).

(٥) رواه أبوداود في الأدب، باب في حسن الخلق (٤٧٩٨)، وأحمد في «باقي مسند=

«وإنما أعطي صاحب الخلق الحسن هذا الفضل العظيم؛ لأن الصائم والمصلي في الليل يجاهدان أنفسهما في مخالفة حظهما، وأما من يحسن خلقه مع الناس مع تباين طباعهم وأخلاقهم فكأنه يجاهد نفوساً كثيرة فأدرك ما أدركه الصائم القائم فاستويا في الدرجة بل ربما زاد»(١).

هذا فضل الخلق الحسن وأهميته في حياة المسلم، وإذا ألقينا نظرة على العبادات المعروفة وجدناها لا تثمر ثمارها إلا بالتمسك بالخلق الحسن وترك منكرات الأخلاق، فالعبادات التي يأتي بها العبد المسلم لها أثر بالغ في حالته الأخلاقية، وكل عبادة لها أثر خلقي معين، فبين العبادات المباشرة والأخلاق ترابط جد وثيق، وهاك بعض الأمثلة على ذلك :

١ - قوله تعالى : " ... إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ

الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ **(45)** **"** العنكبوت.
قال أبوالعالية : إن الصلاة فيها ثلاث خصال، فكل صلاة لا يكون فيها شيء من هذه الخصال فليست بصلاة: الإخلاص، والخشية، وذكر الله. فالإخلاص يأمره المعروف، والخشية تنهاه عن المنكر، وذكر الله القرآن يأمره وينهاه، وقال ابن عون الأنصاري: إذا كنت في صلاة فأنت في معروف، وقد حجزتك عن

=الأنمار» (٢٤.٧٤)**,**
(١) «عون المعبود شرح سنن أبي داود» شرح الحديث (٤٧٩٨).

الفحشاء والمنكر، والذي أنت فيه من ذكر الله أكبر(١) .
وفي مسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن فلاناً يصلي بالليل فإذا أصبح سرق، قال: « إنه سينهاه ما يقول» **(2)**.
٢- الزكاة: هي عبادة مالية، فيها التنزه عن صفة البخل، وفيها شكر نعمة الله تعالى بالمال، وفيها مواساة الفقراء والمساكين، وفي آداب إخراجها معاني سامية من عدم إفساد الصدقة. بالمن والأذى، والحرص على كسب الحلال الطيب وإنفاقه في سبيل الله؛ لأن الله لا يقبل إلا طيباً، والتصدق بأجود وأحب ما عنده، **"** لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ

حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (92) " آل عمران . " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآَخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (267) " البقرة .

ويبلغ الأمر منتهاه في الحث على الإنفاق حتى يؤثر المنفق على نفسه فيصل بها إلى قمة خلق الكرم والجود، وهذا ما وقع من بعض الصحابة رضي الله عنهم، قال تعالى: " وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (9) " الحشر .، وفي حديث ابي هريرة

(١) «تفسير ابن كثير» سورة العنكبوت، آية: (٤٥)

(٢) رواه أحمد في «باقي مسند المكثرين» (٩٤٨٦).

رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان»(1).

٣-الصوم: هذه العبادة تنهى الصائم عن كثير من

سيئات الأخلاق وتحثه على كثير من مكارم الأخلاق، تنهى عن الهلع والجزع والجشع، والسب والشتم، والمخاصمة، والغيبة والنميمة، والجهل والتعدي على الغير، وتأمره بالصبر والحلم والصدقة على الفقراء والمساكين ومواساتهم..

جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم مرتين»(٢) .

وعن ان عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة(٣).

(١) رواه البخاري في الزكاة، باب فضل صدقة الشحيح الصحيح (١٤١٩، ومسلم في الزكاة، باب بيان أن أفضل الصدقة صدقة الشحيح الصحيح(١٠٣٢).

(٢) رواه البخاري في الصوم، باب فضل الصوم (١٨٩٤)، وباب هل يقول إني صائم إذا شتم (١٩٠٤)، ومسلم في الصيام، باب حفظ اللسان الصائم (١١٥١).

(٣) رواه البخاري في الصوم، باب أجود ما كان النبي صلى الله عليه وسلم (١٩٠٢)، ومسلم في =

٤ - الحج: قال تعالى: " الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ (197) " البقرة . فيجب على من يقصد الحج أن يتجنب ما يفسد الحج أو ينقص أجره من الرفث وهو الجماع ومقدماته القولية والفعلية، والفسوق وهو جميع المعاصي، ومنها محظورات الإحرام، والجدال وهو المماراة والمنازعة والمخاصمة لكونها تثير الشر وتوقع العداوة، والذي يؤدي هذا النسك مع مراعاة هذه الآداب فجزاؤه المغفرة من الذنوب والفوز بالجنة والنجاة من النار، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»(1) . وهكذا الحج أصبح مصدرا لتهذيب الأخلاق وتزكيتها. والآيات والأحاديث حافلة بالحث على عموم الخلق الكريم - وقد ذكرنا بعضها - أو على أخلاق خاصة مثل: الصدق، والحياء، والصبر، وغض البصر، والبعد عن الفواحش، والتواضع، والجود

الفضائل، باب. كان النبي يلف أجود الناس (٢٣٠٨).
(١) رواه البخاري في الحج، باب فضل الحج المبرور، (١٥٢١)، ومسلم في الحج، باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة (١٣٥٠).

والكرم. والمسلم مطالب بالتزام هذه الأخلاق

السامية في كل حال، والقدوة في الالتزام بهذه الأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن عائشة قالت: ما ضرب رسول الله شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم.لله عز وجل(١). وفي رواية أخرى عن جابر رضي الله عنه قال: ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء قط فقال لا(2). وقد سبق معنا حديث عائشة رضي الله عنها: «كان خلقه القرآن» عليه الصلاة والسلام.

هذا هو المسلم المستقيم في عقيدته وعبادته وبتسليمه لأحكام الله، فيجب أن يكون مستقيماً على الخلق الإسلامي الكريم الذي ذكر جوانب منه.

(١) رواه البخاري في المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم (٣٥٦٠)، ومسلم في الفضائل، باب مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام (٢٣٢٨).

(٢) رواه البخاري في الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل (٦٠٣٤)، ومسلم في الفضائل، باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط فقال لا، وكثرة سخائه (٢٣١١).

خامسا الاستقامة في التعامل والسلوك

إن الإسلام دين الفطرة يأمر أتباعه بإعطاء كل ذي حق حقه، وأن يتعاملوا مع غيرهم بالعدل والإحسان، فقال تعالى : " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ **(90)** " النحل.
بناء على هذا، يجب على المسلم أن يعامل الآخرين معاملة حسنة، وأن يسلك معهم السلوك المستقيم ابتداء بالوالدين، والأولاد، والأزواج، والأقارب، والجيران، وجميع المسلمين، وغير المسلمين.
إن أحق الناس بالبر الوالدان، وقد وصى الله المسلمين بالإحسان إلى الوالدين في أكثر من آية، فقال: " ... وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ... " البقرة **83** .
بل قرن الأمر بعبادته بالأمر بإحسان الوالدين فقال : " وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ... " البقرة **83.** " وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا .... **(23)** " الإسراء، " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ **(14)** "لقمان . وفي الصحيح عن عبدالله بن مسعود قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم : أي العمل أحب إلى الله؟

قال: «الصلاة على وقتها». قال: ثم أي؟ قال: «ثم بر الوالدين». قال: ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». قال: حدثني بهن ولو استزدته لزادني(١).

ومن ثم كان عقوق الوالدين من أكبر الكبائر، ففي الصحيح عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم : «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثاً، قالا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئاً فقال: ألا وقول الزور» قال : فمازال يكرر ها حتى قلنا : ليته سكت(2) .

وممن يحسن إليهم: الأولاد، فلهم حقوق على الآباء والأمهات من جلب المنافع لهم ودفع المضار عنهم، بالإطعام والكسوة والمأوى والتعليم والتربية والرعاية الصحية والنفسية وغيرها، وأهمها التربية الشرعية؛ لأن عليها قطب السعادة في الدارين، لذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم مبينا أهمية التربية السليمة للأولاد في حديث عبدالله بن عمر: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته؛ الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، قال: وحسبت أن قد قال: والرجل راع في مال أبيه و مسئول عن رعيته، وكلكم راع

(١) رواه البخاري في مواقيت الصلاة، باب فضل

الصلاة لوقتها (٥٢٧)، ومسلم في الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (٨٥).
(٢) رواه البخاري في الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور (٢٦٥٤)، ومسلم في الإيمان، باب الكبائر وأكبرها (٨٧).

ومسئول عن رعيته»). وقال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (6) " التحريم. فمن الإحسان إلى الأولاد الحرص على حمايتهم من كل سوء، وأعظم ذلك حمايتهم من النار يوم القيامة، ولا يكون ذلك إلا بحسن التربية، عن أيوب ابن موسى عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «ما نحل والد ولداً من نحل أفضل من ادب حسن(2).
وللزوجين حقوق تجاه بعضهم البعض، وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك في خطبة عرفة كما في حديث جابربن عبدالله: قال صلى الله عليه وسلم: «فاتقوا الله في النساء ؛ فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»(٣).
وقد أمر الله سبحانه الرجال بالمعاشرة الحسنة مع زوجاتهم فقال: " ... وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ....

(19) النساء . وقال
النبي صلى الله عليه وسلم يحث على حسن العشرة ويقدم نفسه قدوة ومثلاً فقال صلى الله عليه وسلم: " خيركم خيركم

(١) رواه البخاري في الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن (٨٩٣)، ومسلم في الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر (١٨٢٩).
(٢) رواه الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في أدب الولد (١٩٥٢)، وأحمد في «مسند المكيين» (١٤٩٧٧)، وفي «أول مسند المدنيين» (١٦٢٦٩ ١٦٢٧٦).
(٣) رواه مسلم في الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم (١٢١٨).

لأهله وأنا خيركم لأهلي»(١).
كما حث المرأة على أداء حقوق زوجها والإحسان إليه من طاعته في غير معصية الله، وحفظ سره وماله، وألا تمتنع عنه إذا دعاها، ولذا منعها صيام التطوع إذ كان زوجها حاضرا بدون إذنه، عن قيس بن سعد قال : أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمرزبان لهم فأنت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق أن نسجد لك، قال: «أرأيت لو مررت بقبري أكنت تسجد له؟» قال: قلت: لا، قال: «فلا تفعلوا، لو كنت آمرا أحداً أن يسجد لأحد لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن لما جعل الله لهم عليهن من الحق))(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم] «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبانا عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح))(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه،

(١) رواه. الترمذي في المناقب، باب فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم(٣٨٩٥) وابن ماجه في النكاح، باب حسن معاشرة النساء (١٩٧٧).

(٢) رواه أبوداود في النكاح، باب في حق الزوج على المرأة (٢١٤٠)، والترمذي في الرضاع، باب ما جاء في حق الزوج على المرأة (١١٥٩)، وابن ماجه في النكاح، باب حق الزوج على المرأة (١٨٥٣)، وأحمد في «أول مسند الكوفيين» (١٨٩١٣)، وفي «مسند الأنصار» (٢١٤٨٠).

(٣) رواه البخاري في بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٣٢٣٧)، ومسلم في النكاح، باب تحريم امتناعها عن فراش زوجها (١٧٣٦).

وما أنفقت من نفقة عن غير أمره فإنه يؤدى إليه شطره»(١).

والأقارب لهم حقوق، من الصلة والمساعدة بالمال وبالجاه والقول الحسن، وبزيارتهم، وأن يصل أقاربه إذا وصلوه ولا يقطعهم إذا قطعوه، عن عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها»(٢).

والجيران لهم حقوق، والمسلم المستقيم يلتزم بأداء حقوق الجيران بأحسن طريق، يحسن إلى جاره ويقدم الهدايا، ويكف عنه الأذى قولا وفعلاً، روى مسلم عن أبي شريح الخزاعي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت»(٣) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه») .

وعن عبدالله بن الصامت عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يا أبا ذر، إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك»(1) .

(١) رواه البخاري في النكاح، باب لا تأذن المرأة في بيت زوجها إلا بإذنه (٥١٩٥).

(٢) رواه البخاري في الأدب، باب ليس الواصل بالمكافئ (٥٩٩١).

(٣) رواه مسلم في الإيمان، باب الحث على إكرام الضيف والجار ولزوم الصمت (٤٧).

(٤) رواه البخاري في الأدب، باب الوصاة بالجار (٦٠١٥)، ومسلم في البر والصلة والآداب، باب الوصية بالجار والإحسان إليه (٢٦٢٤).

(٥) رواه مسلم في البر والصلة والآداب، باب

الوصية بالجار والإحسان إليه (٢٦٢٥).

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه»
والمسلمون عموماً لهم حقوق، يجب على العبد المسلم أن يلتزم بأداء هذه الحقوق، وثبت في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «حق المسلم على المسلم ست. قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذ مات
وفي حديث آخر متفق عليه واللفظ لمسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .' «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه»
وغير المسلمين الذين يعيشون في المجتمع المسلم لهم حقوق

(١) رواه مسلم في لإيمان، باب تحريم إيذاء الجار (٤٦).

(٢) رواه البخاري في الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز (١٢٤٠)، ومسلم في السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام (٢١٦٢).
(٣) رواه البخاري في النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع (٥١٤٤)، ومسلم في البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم واحتقاره ودمه (٢٥٦٤).

من دعوتهم إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، " وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (6) " التوبة . وألا يعتدي المسلمون عليهم بدون سبب، " ... وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا .... (8) المائدة.
وأن تتم معاملتهم بالتي هي أحسن، قال تعالى : " ... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ... " البقرة 83 . ولا شك أن هذه المعاملة لها آثارها الإيجابية على ذلك الإنسان غير المسلم، هكذا أمرنا نبينا فلنلتزم به.
فجميع هؤلاء الأصناف من الناس الذين لهم حقوق من والد وولد، وقريب وجار، ومسلم وغير مسلم ، على المسلم أن يؤدي كل ذي حق حقه بدون بخس ولا نقص. فمن الاستقامة القيام بهذه الحقوق وأداؤها على الوجه اللائق، فليس الدين تعاملاً مع الله تعالى في العبادة المباشرة معه فحسب، بل هو كذلك تعامل مع خلق الله تعالى أيضاً بالحسنى.

(١) تجد تفصيل هذه الحقوق في كتاب: «دروس في الحقوق الواجبة على المسلم». للمؤلف.

سادسا الاستقامة في وجوب العمل للإسلام والدعوة إليه

إن الإسلام دين حي متحرك، لا يكفي فيه مجرد التمسك الذاتي، فلابد من تحرك مع الآخرين، فكما تستقيم فكراً وإيماناً وسلوكاً فلابد من الاستقامة فيه لإيصاله إلى الآخرين، والمسلم كالنهر الجاري يروي كل من يمر عليه ويفيده، ولننظر إلى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، كلها دعوة وتوجيه وإرشاد، وصفه الله تعالى في القرآن الكريم بقوله : " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ **(128)** " التوبة. ومعنى الآية كما قال ابن سعدي رحمه الله: «يمتن تعالى على عباده المؤمنين بما بعث فيهم النبي صلى الله عليه وسلم الأمي الذي من أنفسهم، يعرفون حاله، ويتمكنون من الأخذ عنه، ولا يأنفون عن الانقياد له، وهو صلى الله عليه وسلم في غاية النصح لهم، والسعي في مصالحهم. " عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ " التوبة **128** ، يحب لكم الخير، ويسعى جهده في إيصاله إليكم، ويحرص على هدايتكم إلى الإيمان، ويكره لكم الشر، ويسعى جهده في تنفيركم عنه»(١) .

وهكذا أمر الله له، بل هو وظيفة الرسل أجمعين، قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ **....(67)** "

المائدة، وتوعد الله سبحانه من عنده علم بالكتاب فكتمه قال

(١) «تفسير السعدي»، سورة التوبة، آية: (١٢٨).

تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (159) " البقرة
ووصف هذه الأمة بالخيرية لأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، قال تعالى : " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ .... (110) " آل عمران .،
في هذه الآية قدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على إقامة الصلاة مع أن الصلاة عمود الإسلام وأعظم الأركان بعد الشهادتين، وذلك لعظم الحاجة إليه وشدة الضرورة إلى القيام به، بل أوجب الله على هذه الأمة أن توجد بينهم جماعة تكون وظيفتهم الدعوة إلى الخير، قال تعالى : " وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(104) " آل عمران .
وإذا قامت جماعة من المسلمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثر فيهم الخير وظهرت فيهم الفضائل واختفت منهم الرذائل وتعاون أفرادها على البر والتقوى، ومن ذلكم إجابة الدعاء، وقضاء الحاجات، والانتصار على الكفار. ولكن إذا تركوا هذا الواجب كثرت الكوارث وافترقت الأمة

وظهرت الرذائل وشاع الباطل، وعندئذ تنزل اللعنة والعقاب، وترتفع الرحمة، ويجعل الله بأسهم بينهم شديداً، يقول تعالى: " لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ **(78)** كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ **(79)** " المائدة.

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله فتوضأ ثم خرج فلم يكلم أحدا، فدنوت من الحجرات فسمعته يقول: «يا أيها الناس، إن الله عز وجل يقول: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر من قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم»(٢).

وقد يقول بعض الناس: أنا أصلي والحمد لله، وأقوم بالفرائض والواجبات، وليس لي علاقة في أمور الناس، يقال له: الأمر الأول جيد، ولكن الأخير ليس كذلك؛ لأن أمر الدعوة والإرشاد والتوجيه أيضاً من واجبات المسلم، فالدين النصيحة، بل كان الصحابة يبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم، فعن جرير بن عبدالله قال : بابعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم**(3)** . وليس من النصح للمسلم أن يترك

(١) رواه الترمذي في الفتن، باب ما جاء في

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢١٦٩).
(٢) رواه أحمد في «باقي مسند الأنصار» (٢٤٧٢٧)، وابن ماجه في الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهيعن المنكر (**4004**).
(٣) رواه البخاري في الإيمان، باب الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين (٥٧)، ومسلم في الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (٥٦).

على ما هو عليه من التساهل في الفرائض والاقتراب إلى المحرمات، بل عليك أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك من الخير، فإنك إذا كنت مواظباً على الصلوات الخمس فتحب لإخوانك المسلمين أن يواظبوا عليها فتدعوهم إليها، وإذا كنت تحب حضور دروس المشايخ فهو خير، ولكن عليك أن تطلب من أخيك أن يمشي معك ويحضر هذه الدروس، فلك أجرك وأجر من دعوته إلى الخير، وإذا كرهت شرب الدخان فعليك النصح لأخيك الذي يدخن بأن يمتنع عنه لأنه حرام وخبيث، وإذا كانت المرأة مستقيمة متحجبة فعليها أن تبذل لأخواتها هذا الفضل، وفي الحديث عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»(قال الكرماني: ومن الإيمان أيضاً أن يبغض لأخيه ما يبغض لنفسه من الشر، ولم يذكره؛ لأن حب الشيء مستلزم لبغض نقيضه، فترك التنصيص عليه اكتفاء.
وتصور إذا كنت على شفا حفرة ستسقط فيها هل

تحب أن يخبرك أخوك ويمنعك من السقوط فيه أم لا؟ فكذلك كل من يرتكب الحرام فهو يريد أن يهوى في نار جهنم، فعليك أن تمنعه وتحب له الخير وتكره له الشر؛ لأنه من الإيمان.
ومن جهة أخرى إن العدو بالمرصاد، وهم شياطين الجن

(١) رواه البخاري في الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (١٣)، ومسلم في الإيمان، باب الدليل على أن سن خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير (٤٥).

والإنس كلهم حريصون على إغواء بني آدم، وأقسم الشيطان أنه يضلهم ويمنيهم ويأتيهم لأجله من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، قال تعالى : " قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (16) ثُمَّ لَآَتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (17) " الأعراف .
كما أن أئمة الكفر في هذا العصر وفي كل عصر قد تحالفوا ضد الإسلام وأهله وكادوا كيداً لتزول منه الجبال، وأحدثوا فساداً في البر والبحر والفضاء، وسعوا في الأرض ليفسدوا فيها الحرث والنسل، والطريق لسد هجمات شياطين الجن والإنس هو التوجيه والإرشاد والدعوة والالتزام بذلك.

أضف إلى ذلك أن هذا العمل يستمر أجره لصاحبه حتى بعد الممات، فهو صدقة جارية، كما في الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»(1) .

فمن واجب المسلم نحو هذا الدين ومقتضى نصيحته أن يلتزم كل مسلم رجلاً وامرأة بالدعوة إلى الله تعالى والتوجيه والإرشاد للناس كل بحسبه وطاقته وفي حدود علمه ومعرفته.

(١) رواه سلم في العلم، باب تن سن ستة حسنة أو سيئة (٢٦٧٤).

ومن الاستقامة في الدعوة:

الدعوة على منهاج رسول البه يلية في أهدافها وغاياتها، فغاية الداعي رضوان الله والجنة، وغاية الدعوة هداية الناس من الكفر إلى الإسلام، ومن الضلالة إلى الهدى، ومن المعصية إلى الطاعة، ومن العمل المفضول إلى العمل الفاضل.

والاستقامة على هديه صلى الله عليه وسلم في الوسائل، فالغاية الحسنة لا تبرر الوسيلة السيئة مهما كانت، فيستخدم الداعي الوسائل الشرعية، مبتعدا عن الوسائل المحرمة والمكروهة .

والاستقامة على هديه ا صلى الله عليه وسلم في القدوة والأخلاق، فيكون نعم الداعية خلقاً وحلماً

وصبراً وتميزاً وعزة وسعة صدر وليناً في القول، وسلامة في الضمير، وبعد عن الحقد والحسد، والبغض والكره، والانتصار للنفس.
وهذا كله داخل تحت قوله تعالى : " قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ....(108) " يوسف . فكل ما ذكر من البصيرة.
إن الداعي وهو يقوم بأفضل عمل على الإطلاق بعد الفرائض والواجبات يجب أن يكون على هذا المستوى من الفضل في أموره كلها مما ذكر ومما لم يذكر، هكذا تكون الاستقامة في الدعوة والتوجيه.
تلكم نماذج من مجالات الاستقامة في هذه الحياة، ذكرتها تفصيلاً ليكون القارئ على دراية بها فيعمل ويطبق، ومن ثم يحصل على آثارها في الدنيا والآخرة .

آثار الاستقامة

الاستقامة على الإسلام بالصفة التي بيناها سابقاً لها آثار طيبة على الفرد والجماعة، وهي إجمالاً: (سعادة المرء في الدنيا والآخرة بامتثال أوامر الله وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم)، وإليك بعض آثارها تفصيلاً:

١ - الاطمئنان القلبي والنفسي: يتعرض الإنسان في هذه الدنيا لما يعكر عليه صفو حياته، مثل المرض، والخوف، والقلق، وعدم الأمن، والفقر، والجوع، وعدم الإنجاب، وفقدان الأهل أو بعضهم، والخسارة المادية.. وغيرها.

فإذا كان مستقيماً على تعاليم الإسلام فإن ذلك يورثه الاطمئنان القلبي والنفسي وراحة القلب والبال؛ لأن علاقته بالله قوية وثقته بربه عظيمة، ولا شك أن هذه العلاقة تذهب كآبته وحزنه وهمه، ويبدل الله تعالى همه انشراحاً، وحزنه فرحاً، وكآبته سروراً وسعادة، وذلك لأنه في خير مادام ملتزماً بشريعة ربه أيا كان وضعه، عن صهيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عجباً لأمر المؤمن؛ إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»(١).

(١) رواه مسلم في الزهد والرقائق، باب المؤمن

أمره كله خير (٢٩٩٩).

وقال تعالى : " أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (22) " الزمر.
وقال تعالى : " فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (125) " الأنعام.
وقال تعالى: " هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (4) " الفتح.
بل إن الالتزام سبب لإغداق الله تعالى نعمه على عبده، قال تعالى: " وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا .... (3) " هود.
وقال تعالى : " ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (9) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12) نوح.
وقال تعالى: " وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ...َ (55) النور .

وهنا همسة لأصحاب المشاغل الكثيرة الذين طغت عليهم وأشغلتهم عن واجباتهم، ولأصحاب الهموم المتنوعة، ولمن أصيبوا بقلق واكتئاب وعدم اطمئنان. . أقول : هذه همسة لهم بأن يراجعوا علاقتهم بربهم، واستقامتهم على منهاجه، والتزامهم بهدي محمد صلى الله عليه وسلم لكي يعودوا إلى اطمئنانهم القلبي وأمنهم النفسي. إن سنة الله لا تتغير ولا تتبدل، فلنع هذه الحقيقة ونعمل بها .

٢ - تحقيق عبودية الله في الأرض، فبالاستقامة تتحقق العبودية بمعناها الحقيقي لله وحده سبحانه وتعالى، " أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ **(83)** " آل عمران.قد استسلم لله سبحانه وتعالى كل من في السماوات والأرض وانقادوا لجلاله وعظمته، والعبد المسلم كلما التزم بشريعة ربه سبحانه حقق هذه العبودية وثبتها في كيانه وعلى وجه الأرض، وهذا في غاية الأهمية، بل هو الغاية من خلق الخلق فيحققه هذا الملتزم المستقيم .

٣- الاستقرار والإنتاج، إن الذي يسير على منهاج الله ويستقيم على مبادئ الإسلام إنما يسعى في الأرض لعمارتها وتحقيق الأمن والاستقرار فيها، وإشاعة السلام والأمان، وبالتالي يزيد الإنتاج وتبلغ الأماني، وتتحقق الغايات من البركة في الأموال وسد الحاجات ومنافسة الأمم، وبغير الاستقامة تحصل الاضطرابات، وينتج الخوف،

ويفقد الأمن، وينعدم إنماء الأموال وغير ذلك من الخسارة العاجلة، يقول تعالى: " وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (96) " الأعراف، وهي سنة جارية في هذه الأمة وفي الأمم السابقة يقول تعالى : " وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آَمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (65) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (66) " المائدة .
قال ابن سعدي حجثمده : ذكر [تعالى] أن أهل القرى لوآمنوا بقلوبهم إيماناً صادقاً صدقته الأعمال واستعملوا تقوى الله تعالى ظاهرا وباطنا بترك جميع ما حرم الله لفتح عليهم بركات من السماء والأرض، فأرسل السماء عليهم مدراراً وأنبت لهم من الأرض ما به يعيشون، وتعيش بهائمهم في أخصب عيش، وأغزر رزق، من غير عناء ولا تعب ولا كد ولا نصب. ومن جهة أخرى يرى العبد المسلم جميع النعم من الله سبحانه وتعالى، فإذا استعمل هذه النعم فيما أمر الله سبحانه واجتنب عما حرمه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو في هذه الحالة كأنه يستجلب المزيد من نعم الله وآلائه العديدة، قال تعالى: " لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ " إبراهيم 7.
٤ - تحقق الخيرية لهذه الأمة، والعبد المسلم كلما استقام على أوامر الله سبحانه واجتنب نواهيه

فإنه يسعى لتحقيق الخيرية لهذه الأمة عامة ولنفسه خاصة، لأن الإيمان بالله والعمل الصالح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مما يجلب الخيرية ويحققها لمن يسعى لهذه الأمور، يقول تعالى: " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... (110) آعمران، وقال سبحانه " إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (7) " البينة .

(1) «تفسير ابن سعدي»، سورة إبراهيم، الاية: (٧).

٥ - محبة الله تعالى ومحبة المؤمنين، فالمسلم المستقيم على صراط الله محبوب عند الله، وعند الملائكة المكرمين وعند الناس أجمعين، ومن أحبه الله فاز بخيري الدنيا والآخرة، ففي الصحيحين واللفظ لمسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، قال: فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء قال: ثم يوضع له القبول في الأرض. وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً فأبغضه، قال: فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، قال: فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض». وعن سهيل بن أبي صالح

قال : كنا بعرفة فمر عمر بن عبدالعزيز وهو على الموسم، فقام الناس ينظرون إليه فقلت لأبي: يا أبت إني أرى الله يحب عمربن عبدالعزيز، قال: وما ذاك؟ قلت: لما له من الحب في قلوب الناس، فقال: بأبيك أنت سمعت أبا هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر بمثل حديث جرير عن سهيل**(1)**
أما من الذي يحبه الله ومن الذي يبغضه؟ فقد جاء التفصيل في الكتاب والسنة، فإن الله سبحانه وتعالى يحب المحسنين والمتقين والتوابين والمتطهرين والصابرين والمتوكلين والمقسطين والذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص، وهذه من صفات أهل

(١) رواه البخاري في التوحيد، باب كلام الرب من جبريل ونداء الله الملائكة **(**٧٤٨٥**)**، ومسلم في البر والصلة والآداب، باب إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده **(**٢٦٣٧**).**

الاستقامة، ويبغض الكافرين والمعتدين والظالمين والمسرفين والخائنين والمستكبرين والفرحين والفساد والمفسدين وكل كفار أثيم وكل مختال فخور وكل خوان أثيم والجهر بالسوء من القول، فعلى العبد أن يحرص على الأعمال التي يحبها الله سبحانه وتعالى، ويبتعد عما يبغضه الله من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة.
٦ - العزة والنصر على الأعداء: يقول تعالى : " يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ **(7)** **"** محمد**.** يقول ابن سعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية **:** «هذا أمر منه تعالى للمؤمنين أن ينصروا الله بالقيام بدينه والدعوة إليه وجهاد أعدائه، وأن يقصدوا بذلك وجه الله، فإنهم إذا فعلوا ذلك نصرهم وثبت أقدامهم، أي يربط على قلوبهم بالصبر والطمأنينة والثبات، ويصبر أجسادهم على ذلك ويعينهم على أعدائهم، فهذا وعد من كريم صادق الوعد، أن الذي ينصره بالأقوال والأفعال سينصره مولاه، وييسر له أسباب النصر من الثبات وغيره»**(1) .**

هذا غيض من فيض في آثار الاستقامة، وواحد منها كاف لأن يستقيم المسلم على دينه ويتمسك بشرع ربه، فضلاً عن اجتماعها كلها، **" ....** ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ **(21)** **"** الحديد**.**

(١ **)** «تفسير ابن سعدي»، سورة محمد، الآية**:** **(**٧**).**

أمثلة حية للاستقامة

وبعد ذلك التقعيد النظري لحقيقة الاستقامة على الإسلام عقيدة وعبادة، شريعة وأخلاقاً، تعاملاً ودعوة نذكر بعض الأمثلة الحية من القدوات - رجالأ ونساء- لتكون منارة هدى ومعلم طريق لكل مسلم ومسلمة أرادوا الوصول إلى الغايات النبيلة وسواحل النجاة.

وكذا بعض الصور المنشودة في واقعنا :

ولا نطيل عليك أخي القارئ وأختي القارئة فهاك الأمثلة :

١ - رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لا يشك مسلم أن رسولنا صلى الله عليه وسلم القدوة الكاملة للمسلمين في جميع جوانب الحياة في العبادة والأخلاق، وفي المعاملات والسلوك، في السفر والحضر، في البيت والسوق، في كل زمان وفي كل مكان، وفي الاستقامة على كل المعاني السامية، ومنها :

أ- كمال الاستقامة بتطبيق شرع الله تعالى في جميع شؤون الحياة عقيدة وعبادة وأخلاقاً ومعاملة، فهو العابد في مسجده، والصائم نهاره، والمجاهد حقا، والمربي الناجح، فهو الإسلام حياً يمشي على الأرض.

ب - الاستقامة في تبليغ رسالة الله إلى الناس، فرسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أن بعثه الله

كان همه الأكبر وحرصه الكامل هو أن يبلغ رسالة ربه إلى الناس كافة بدءاً من أهل بيته وعشيرة قومه إلى أهل الجزيرة كافة ، ثم إلى جميع الملوك الذين أمكنه إرسال الرسل إليهم ، وقد بلغ حرصه في هداية الناس مبلغاً قد نبهه الله بتنبيه لطيف بقوله تعالى : " فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (6) " الكهف. وقوله تعالى: " فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (21) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ (22) " الغاشية . فنراه صلى الله عليه وسلم من خلال سيرته يتلو آيات الله على قومه مرة، وأخرى يهذب أخلاق أصحابه رضوان الله عليهم، وثالثة يجول في القبائل يدعوهم إلى التوحيد، ورابعة يخرج إلى الطائف يدعوهم إلى الله ويستنصرهم، وفي موسم الحج يعرض الإسلام على القبائل، وبعد أن فتح الله قلوب أهل المدينة للإسلام يهاجر إليها، ويقيم دولة مثالية على أساس الدعوة إلى التوحيد، ويرسل الدعاة إلى القبائل ويراسل الملوك يدعوهم إلى الله ويخاطبهم : " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64) " آل عمران.. هكذا حياته كلها وقف للدعوة إلى الله؛ فحياته الدعوية هي منهاج الدعوة الحقة المرسوم لكل زمان ومكان .

ج- الاستقامة بالصبر في الدعوة إلى الله، من السنن الإلهية أن كل من قام بالدعوة إلى الله أنه

يبتلى بأنواع من المصائب، فما عليه إلا أن يصبر ويتحمل الأذى ويستمر في تبليغ رسالة الله إلى عباده، والرسل عليهم الصلاة والسلام أشد الناس بلاء ثم الأمثل فالأمثل، ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم قد صبر في سبيل الدعوة إلى الله على جميع انواع الأذى، حيث كذبه قومه واتهموه بعدد من التهم فقالوا : ساحر كذاب، شاعر مجنون، كاهن يتقول، وطرحوا عليه عند سجوده سلا جزور، وفي الطائف رجمه أوباش القوم حتى أدموه فما انتقم منهم ولا دعا عليهم، وحاول مشركو مكة قتله مرارا حتى أخرجوه من مكة، وفي المدينة قد أوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل اليهود والمنافقين حيث اتهموا زوجته أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما فبرأها الله مما قالوا، واليهود كانوا يقولون : " .... سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ..." النساء **46**. والسام عليكم أي الموت، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يرد عليهم إلا بالحسنى امتثالاً لقوله تعالى: " وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ...ز" **(34)** فصلت تقول عائشة رضي الله عنها : ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط بيده ولا امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل**(1)** . ولما فتحت مكة انتظر المشركون ماذا

سيفعل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فاجأهم بقوله: «أقول كما قال أخي يوسف: لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم». فهذا الالتزام بالصبر على الدعوة إلى الله من أهم أسباب النجاح في هذا المجال .

(١) رواه البخاري في المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم (٣٥٦٠)، ومسلم في الفضائل، باب مباعدته صلى الله عليه وسلم للآثام (٢٣٢٨).

د- الاستقامة بحسن الأخلاق والمعاملة والسلوك، وقد امتدح الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بأنه ذو خلق عظيم فقال تعالى : " وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ **(4)** " القلم. وقال سبحانه: " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ .... **(159)** " آل عمران. وروى أحمد في المسند عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»**(1)**. وهذا الأمر ليس فيه أدنى شك عن المسلمين بل وعند أعداء الإسلام أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان على أعلى قدر من الخلق الحسن والسلوك الطيب منذ طفولته ووقت شباب ه قبل النبوة وبعدها إلى أن توفاه الله عز وجل، حتى إن أهل مكة كانوا يودعون عنده ودائع لأمانته وصدقه وسموه أميناً صادقاً، ولما اختلفوا في من يضع الحجر الأسود عند بناء الكعبة، واختلفوا حتى تواعدوا بالقتال ثم رضوا

بحكم أول داخل من باب بني شيبة، فكان ذلك الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا بلسان واحد: هذا الأمين رضينا بحكمه، كان رؤوفاً رحيماً بالمؤمنين، جواداً كريماً، وهو كما وصفته خديجة رضي الله عنها يصل الرحم، ويحمل الكل، ويكسب المعدوم، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق، وهو كما قال الشاعر

بلغ العلى بكمـــــاله كشف الدجى بجماله
حسنت جميع خصاله صـــــــلواعليه وآله

ودعاة الإسلام اليوم إذا التزموا بحسن الخلق وطيب المعاملة

(١) رواه أحمد في «باقي مسند المكثرين» (٨٧٢٩).

لا ريب أنهم سلكوا منهاجه صلى الله عليه وسلم فكان نجاحاً لدعوتهم.

وخلاصة الأمر أنه القدوة عليه الصلاة والسلام في الأمور كلها. فلنع ذلك، ونقرأ سيرته، ونقتفي أثره، بأبي هو وأمي عليه الصلاة والسلام.

٢ - أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها :

عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»(١).

وأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها كانت مثالاً حياً للمرأة الصالحة التي إذا رآها زوجها سرته وإذا أمرها أطاعته، وهي خير مثال للنساء في تقوية

قلب الزوج وتثبيته على الحق ومواساته بالمال والنفس ومساعدته في أمور الدعوة والتبليغ، فهي رضي الله عنها التي طمأنت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند بدء الوحي، لما جاء يرجف فؤاده وقال: لقد خشيت على نفسي وأخبرها عن الوحي، فقالت: كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة أخي أبيها وكان امرأ تنصر في الجاهلية . فقالت خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك. قال ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى، فقال ورقة هذا

(١) رواه مسلم في الرضاع، ياب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة **(1467)**

الناموس الذي أنزل على موسى .
ولما تفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم للدعوة إلى الله واسته خديجة رضي الاه عنها بمالها وأغنته عن هم كسب المعيشة؛ فعن عائشة قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء ، قالت : فغرت يوماً فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق قد أبدلك الله عز وجل بها خيرا منها. قال: «ما أبدلني الله عز وجل خيراً منها؛ قد آمنت بي إذ كفر بي الناس،

وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء»(١).

فكانت رضي الله عنها قدوة لنساء هذه الأمة في المسارعة إلى الخيرات، وتثبيت أزواجهن على الحق والهدى، ومساعدة أزواجهن في أمور الدعوة والإصلاح والتبليغ. فعلى المرأة المسلمة أن تقتدي بها وبأمهات المؤمنين الأخريات ونساء الصحابة أجمعين في جميع أمورهن، والقيام بمسؤولياتهن مع أنفسهن وتجاه بيوتهن وأولادهن ومجتمعهن وأمتهن، فهن المدارس الحقيقية والمحاضن الصالحة، فهل تعي من تريد أن تكون قدوة كذلك؟ !

٣ - الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنه :

هو حبر الأمة ويسمى البحر لغزارة علمه، قال جابر بن عبدالله حينما بلغه وفاة ابن عباس: مات أعلم وأحلم الناس(2)، كما أنه

(١) رواه أحمد في «باقي مسند الأنصار» (٢٤٣٤٣), (٢) «صفة الصفوة» (٣٨٤/١).

رضي الله عنه كان من أعبد الناس وأنفعهم لهم، فكان حقا مثالا وقدوة للشاب المسلم، ولكن يا ترى كيف بلغ هذه الدرجة العالية في العلم والعمل؟ هل لأمنية تمناها أم بدعاء شيخ أم بعمل مستمر دؤوب وتعلم لا يمل والحرص على تعليم الناس

مما علمه الله؟ والحق، أنه كل ذلك كان، فبلغ ما بلغ وهو فتى شاب، وكان عمر رضي الله عنه إذا ذكره قال: ذاكم فتى الكهول، له لسان سؤول وقلب عقول، تعال لنرى كيف بلغ ان عباس هذه الدرجة؟ .

يقول بن عباس: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم اليوم كثير، فقال: واعجباً لك يا ابن عباس! أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم؟ فتركت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديث، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل- أي في قيلولة- فأتوسد التراب فيخرج فيراني فيقول: يا ابن عم رسول الله، ما جاء بك؟ ألا أرسلت إلي فآتيك؟ فأقول: لا، أنا أحق أن آتيك فأسألك عن الحديث. فعاش ذلك الفتى الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألوني فيقول : هذا الفتى كان أعقل مني.

كما أن ابن عباس رضي الله عنه حرص في طلب العلم والتزم كل آدابه، وقد سعى في إيصاله إلى طلبة العلم بالحرص نفسه، يقول ابن بريدة: شتم رجل ابن عباس فقال ابن عباس: إنك لتشتمني وفي ثلاث خصال: إني لآتي على الآية من كتاب الله عز وجل، فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام

المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به ولعلي لا أقاضي إليه أبدا، وإني لأسمع أن الغيث قد أصاب بلداً من بلدان المسلمين فأفرح به وما لي به من سائمة.

ولذا كان يجلس للناس فيدخل عليه جماعة يسألون عن القرآن وحروفه فيستمع إليهم ويجيب على أسئلتهم، ثم يدخل عليه من يريد أن يسأل عن تفسير القرآن، ثم تدخل فئة تسأل عن الحلال والحرام، ثم من عنده سؤال عن الفرائض، ثم من له حاجة في السؤال عن العربية والشعر والغريب من الكلام، كل ذلك قد حصل له بفضل الله وكرمه ثم بفضل لسانه السؤول وقلبه العقول.

وابن عباس رضي الله عنه لم يك مجرد فارس ميدان العلم بل كان ممن يخش الله ويعبده على علم وبصيرة. فكان عابداً زاهداً.

عن الضحاك عن ابن عباس أنه قال: يا صاحب الذنب لا تأمنن سوء عاقبته، ولم يتبع الذنب أعظم من الذنب إذا عملته، وقلة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب أعظم من الذنب الذي صنعته، وضحكك وأنت لا تدري ما الله صانع بك أعظم من الذنب، وفرحك بالذنب إذا عملته أعظم من الذنب، وحزنك على الذنب إذا فاتك أعظم من الذنب إذا ظفرت به، وخوفك من الريح إذا حركت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظرألله إليك أعظم من لذنب إذا عملته.

ويقول أبورجاء: كان هذا الموضع من ابن عباس

مجرى الدموع كأنه الشراك البالي.
ويقول عبدالله بن أبي مليكة: صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة، فكان إذا نزل قام شطر الليل يرتل ويكثر في ذلك التسبيح.
وابن عباس رضي الله عنه مع كونه في جانب عظيم من العلم والعبادة كان يسابق إلى مساعدة الفقراء والمساكين وكفالة الأيتام والأرامل ويقول: لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهراً أو جمعة أو ما شاء الله، أحب إلي من حجة بعد حجة، ولطبق بدانق أهديه إلى أخ لي في لله أحب إلي من دينار أنفقه في سبيل الله عز وجل(١).
فابن عباس رضي الله عنهما قدوة لكل من خطط من الشباب أن يكون قدوة، فليقتد بابن عباس رضي الله عنهما مادام في الوقت مهلة.
؛-الامام الشافعي رحمه الله:
من القدوات العظيمة الإمام العلامة أبوعبدالله محمد بن إدريس الشافعي، فهو رحمه الله مثال حي لطالب العلم والعمل حيث أمضى حياته كلها من أيام طفولته إلى أن توفاه الله عز وجل يتجول من بلد لآخر يطلب العلم من أفواه العلماء والفقهاء يسمع ويقرأ ويكتب، وبلغ ما بلغ من العلم والفقه بفضل الله ومنته ثم بفضل حرص أمه على تعليمه وتربيته حيث كانت هي أيضاً عابدة فقيهة، يذكر الحافظ بن حجر رحمه الله أن فاطمة أم الشافعي تقدمت هي وامرأة مع رجل

(١) «صفة الصفوة» (٣٨٠/١-٣٨٤). للشهادة أمام

قاض، فأراد القاضي أن يفرق بين فاطمة والأخرى، لكن فاطمة اعترضت قائلة: ليس لك ذلك؛ لأن الله تعالى يقول: " .... أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ..." البقرة **282**. فأسقط في يد القاضي وانصاع لحجتها.

سافر الشافعي رحمه الله من مولده غزة إلى مكة وهو ابن سنتين، وأرسلته أمه إلى المعلم ولم يكن عندها ما تؤديه للمعلم، يقول الشافعي: كنت في الكتاب أسمع المعلم يلقن الصبي الآية فأحفظها أنا... وقد حفظت جميع ما أملى، فقال لي ذات يوم: لا يحل أن آخذ منك شيئاً، وسرعان ما طلب منه معلمه أن يخلفه إذا قام، وهكذا قد تحول الشافعي إلى معلم قبل أن يبلغ الحلم، حفظ القرآن وهو بن سبع سنين، وقرأ الموطأ للإمام مالك وحفظه وهو ابن عشر سنين، ثم أقام في بطون العرب يأخذ أشعارها ولغاتها وأتقنها حتى يقول عن نفسه : فما علمت أنه مر بي حرف إلا وقد علمت المعنى فيه والمراد خلا حرفين.

ثم عاد الشافعي إلى مكة فنصحه بعض من تفرس فيه الفقه والحكمة بتعلم الفقه والحديث، فجلس إلى أئمة الفقه والحديث وبلغ مبلغاً قال فيه سفيان بن عيينة : إذا جاءه شيء من التفسير أو الفتيا التفت إلى الشافعي وقال : سلوا هذا الغلام. ولم يكتف الشافعي في هذه المرحلة بعلوم الفقه والحديث والعربية، وإنما اكتسب فن الرمي وركوب الخيل حتى صار من أحذق الرماة وأفضل الفوارس امتثالاً لقول الله تعالى : " وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا

اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ..." [الأنفال: ٦٠].

وبعد أن أذن شيوخ مكة للشافعي بالفتوى لم يقنع الشافعي بما وصل إليه من فقه فقصد المدينة إلى صاحب الموطأ مالك بن أنس، وأخذ منه الحديث والفقه والاجتهاد وفتاوى الصحابة والتابعين وفتاوى مالك كما أخذ عن كل شيخ من شيوخ الحجاز وجمع علمه.

وبعد عودته إلى مكة اصطحب والي اليمن الشافعي معه، وطار ذكره أرجاء اليمن، فهنا اتهم بالتحرك مع العلوية فحمل إلى الرشيد ببغداد مكبلاً بالأغلال، ولكنه خرج بريئاً من التهمة العلوية بالبديهة الحاضرة والثبات عند الشدائد وحسن التخلص والاعتداد بالنفس، فانصرف إلى حلقات العلم، واطلع على مذاهب أهل الرأي، وأنفق على كتب محمد بن الحسن ما معه، ثم وضع إلى جنب كل مسألة حديثاً، وبلغ من العلم مبلغاً اجتمع حوله العلماء والطلاب.

ثم عاد الشافعي إلى مكة مرة أخرى ومعه علم الحديث والفقه معاً، وأعاد النظر في أصول المذاهب وفروعها، واتخذ له حلقة في المسجد وشهد له الجميع بالتفوق، يقول إسحاق بن راهوية : كنت مع أحمد بمكة فقال لي تعال حتى أريك رجلاً لم تر عيناك مثله، فأراني الشافعي، وطلب الحافظ عبدالرحمن بن مهدي من الشافعي أن يضع له كتاباً يجمع مقبول الأخبار فيه، وحجة الإجماع، وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن

والسنة، فألف الشافعي كتاب الرسالة.
والإمام الشافعي رحمه الله نصر السنة وقمع البدعة حتى شهد له جمع من الفقهاء بقولهم: ما تركنا بدعتنا حتى رأينا الشافعي، وفي رحلته الثانية إلى بغداد كان في الجامع الغربي عشرون حلقة لأصحاب الرأي، فلما كان يوم الجمعة لم يثبت منها إلا ثلاث حلق أوأربع.
وهكذا كان الشافعي أينما ارتحل نفع الناس بعلمه وفقهه، ويحكي لنا التاريخ أنه كان يجلس في حلقته بالمسجد بعد صلاة الصبح، فيتحلق أهل القرآن، فإذا طلعت الشمس جاء أهل الحديث، فإذا ارتفعت الشمس قاموا وجاء أهل العربية والنحو والشعر، فلا يزالون إلى قرب انتصاف النهار، وعندها ينصرف الشافعي.
لم يكتف الشافعي رحمه الله بنفع الناس بعلمه وفقهه بل كان يرابط في الثغور امتثالاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله» .
فكان الشافعي رحمه الله صورة حية لطالب العلم والمحدث والفقيه والغازي في سبيل الله، فأين طلاب العلم من هؤلاء الأفذاذ القدوات؟
٤ - الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله :
هو الإمام الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ، حفظ القرآن قبل بلوغه السنة العاشرة، ذلك الشغوف يالدراسة؛ الطموح

(١) رواه الترمذي في فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله (١٦٣٩).

إلى التحصيل العلمي، الذي استفاد منه أبوه فوائد كثيرة قبل بلوغه، والذي لم يسلك سلوك الأطفال الآخرين من اللهو والعبث، حج بيت الله بعد بلوغه الحلم مباشرة؛ لأنه ركن من أركان الإسلام، درس الشيخ في الحجاز والبصرة والعراق على عدة شيوخ، وقرأ في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وتربى تربية جادة على محاربة للبدع والتعصب المذهبي - وكان لها انتشار واسع في جميع بلدان المسلمين، وباشر الشيخ إزالة البدع والمنكرات بنفسه حيث قام بهدم قبة زيد بن الخطاب، كما أنه ٠ حاول إقناع الأمراء والعلماء بأن الدعوة إلى إحياء السنة وقمع البدع والتركيز عليه من أهم متطلبات الدعوة في هذا الوقت، فسانده من سانده وخذله من خذله وعاداه المشركون والمبتدعون، ولما أراد الله تعالى له نصرة الدعوة تحالف مع الإمام محمد بن سعود رحمه الله ليتمكن في دعوته من محاربة البدع بحماية ذوي السلطة، ولا شك أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، والشيخ رحمه الله بجانب ما يقوم بالدعوة إلى التوحيد بالدروس والمواعظ وتأليف الكتب كان يراسل العلماء ورؤساء البلدان والقبائل المختلفة لينضموا إليه في الدعوة إلى التوحيد ومحاربة البدع والشركيات، وبذلك قد استخدم جميع الوسائل

المتاحة آنذاك للدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك والبدع. وله من الكتب: كتاب التوحيد، وكشف الشبهات، والأصول الثلاثة، والقواعد الأربع، ومسائل الجاهلية، وآداب المشي إلى الصلاة. . . وغيرها من الكتب المهمة في العقيدة والفقه والتفسير.

وأهم ما دعا الناس إليه هو عقيدة التوحيد والتحذير من أمور الشرك؛ لأن التوحيد دين الأنبياء والمرسلين والسلف الصالحين.

وكان من ثمرات إخلاصه في الدعوة إلى الله والجهد المسلسل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كسب قلوب الناس وإقامة الدين في هذه البلاد المباركة، ولازالت آثاره قائمة في كثير من البلدان، ولن تزال بإذن اله تعالى. فليدرس الدعاة هذا المنهج ليقتدوا به.

٦ - الإمام العلامة ابن باز رحمه الله :

هو سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن باز رحمه الله، ذلك الرجل الذي فقد بصره ولم يفقد بصيرته، حامل علم الكتاب والسنة والحريص على نفع المسلمين بكل ما يملكه من العلم والمال والجاه والمنصب، ولم يبخل يوماً في إنفاق ما عنده حتى أحبه الجميع من الأمير والمأمور، والغني والفقير، والعالم والجاهل، والبدو والحضر، والذكر والأنثى، والصديق والعدو، كما أنه كان على جانب عظيم من العبادة والتدريس والفتوى والتأليف والنصح لكل مسلم، فكان حقا

عالماً عاملاً بعلمه .
والشيخ رحمه الله مع كونه كفيفاً كان عالي الهمة؛ حفظ القرآن قبل البلوغ، وتلقى العلوم الشرعية على أيدي كثير من علماء الرياض مثل. الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله، والشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب (قاضي الرياض)، وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ ولازم حلقاته نحواً من عشر سنوات، وتلقى جميع العلوم الشرعية حتى رشح للقضاء من قبل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله.
وقد تولى عدة أعمال جليلة كلها تنصب في منفعة الإسلام والمسلمين منها :
أ - القضاء في منطقة الخرج لمدة أربعة عشر عاماً.
ب - التدريس في المعهد العلمي وكلية الشريعة بالرياض لمدة تسع سنوات، درس فيهما الحديث والتوحيد وعلوم الفقه .
ج- عين نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من عام ١٣٨١ه إلى ١٣٩٠هـ.
د - تولى رئاسة الجامعة الإسلامية سنة ١٣٩٠ هـ وبقي في هذا المنصب إلسنة١٣٩٥هـ.
ه- عين رئيساً عاما لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
و - عين مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار

العلماء ورئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاءعام ١٤١٤ هـ.
وإلى جانب هذه الأعمال كان له عضوية ورئاسة في كثير من المجالس العلمية والإسلامية، مثل: عضوية هيئة كبار العلماء بالمملكة، ورئاسة اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ورئاسة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة، وعضوية المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.
وله من التأليفات أكثر من عشرين مؤلفاً أهمها : الفوائد الجليلة في المباحث الفرضية، التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة، التحذير من البدع، نقد القومية العربية، الجهاد في سبيل الله، الدروس المهمة لعامة الأمة.
فهو القدوة الحية في هذا العصر، من عرفه رحمه الله وخالطه عرف عظمة الإسلام، وعرف الصلة القوية بالله، وعرف الصلاة على حقيقتها، والأخلاق العالية، والعلم المتمكن، والحرص على الوقت، والاجتهاد في العبادة، والحرص التام على الدعوة وتشجيع الدعاة، والسؤال عنهم بل ورعايتهم وتسيير الرواتب والمكافآت، وحبه للضعفاء والمساكين، وإخلاصه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخاصة والعامة، ونفع المسلمين بأي وسيلة من وسائل النفع، فالإمام الشيخ رحمه الله صورة حقيقية حية في هذا العصر للخاص والعام، للعلماء وطلاب العلم، بل للناس كلهم، رحمه الله رحمة واسعة.
تلكم نماذج للقدرات على مر التاريخ ، وكتب السير

حافلة بالنماذج التي لا حصر لها، فلتكن تلك الصور وغيرها منارات للمستقيمين من أبناء وبنات المسلمين في مسيرتهم في هذه الحياة ليقتدوا بهم، وليتشبهوا بفعالهم، وليتأسوا بصفاتهم.

وتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم   إن التشبه بالكرام فلاح

أما الصورة المنشودة لأهل الاستقامة في واقعنا :

ا - صورة طالب العلم:

قد ذكرنا فيما مضى من الصحابة ابن عباس رضي الله عنهما، ومن الأئمة الإمام الشافعي رحمه الله ، ومن المتأخرين سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله ، كان هؤلاء من الطلاب المثاليين ومن ثم من العلماء العاملين، إذا قرأ الطالب سيرة أي من هؤلاء يرى فيه مثالا حياً للطالب المجتهد، ونستخلص من خلالها الصورة المنشودة التي يريدها الإسلام في طالب العلم هي:

- إخلاص النية لله سبحانه بأن ينوي في طلبه للعلم التعبد لله سبحانه ورفع الجهالة عن نفسه ثم عن الآخرين، وإنقاذ الأمة من الضلال، وإرشادها إلى ساحل النجاة.

- ملازمة خشية الله تعالى ومراقبته بحيث تقود خشية الله إلى العمل بما يعلم، قال تعالى: " .... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ... " فاطر 28.

قال الشافعي ٠ :

شكوت إلى وكيع سوء حفظي   فأرشدني إلى ترك المعاصي إن العلـــــــم نـــــورمن إله
ونــــورالله لايهــدى لعاص

- الربط الوثيق بين التعبد لله تعالى وبين طلب العلم، فلا يكن طلب العلم وظيفة تؤدى، أو هواية تمارس، بل هو عبادة من أفضل العبادات الموصلة إلى رضوان الله تعالى والجنة، فبهذا يؤدي العلم ثمرته على الطالب نفسه وعلى الآخرين.

- الصبر والمثابرة في سبيل طلب العلم، وإن أردت التفصيل فاقرأ أسفار العلماء ورحلاتهم، فهم يسافرون أياماً لسماع حديث واحد، وبعضهم لا يجد قوت يومه ولكنه ملازم في طلب العلم، وبعضهم يبيع كل ما عنده ليشتري بعض الكتب، ومنهم من كان يعمل بالليل ليحضر دروس المشايخ بالنهار.

- التواضع وخفض الجناح، لينظر الناظر إلى ابن عباس رضي الله عنهما وهو يأخذ بركاب ناقة زيد بن ثابت رضي الله عنه ويقول : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا .

- اغتنام الشاب أيام شبابه، ولنقرأ قول الحسن رحمه الله : يا ابن آدم، إنما أنت مجموعة أيام فإذا ذهب يوم ذهب بعضك، وقد قيل: أعط العلم كلك يعطك بعضه، وأعطه بعضك لا يعطك شيئاً.

- التخلق بأخلاق الإسلام والتحلي بفضائله قولاً وعملاً، ظاهرا وباطناً.

- السير في طلب العلم على منهجية واضحة صحيحة(1) . فلم يبلغوا ما بلغوا إلا لأنهم ساروا في طلبهم على منهج واضح وصلوا من خلاله إلى أعالي الدرجات.

العمل الصادق بالعلم، فهو ثمرة العلم والنتيجة من التعلم، فيكون هذا الطالب قدوة للآخرين في علمه.
نشر العلم، فهو زكاته وسبيل إنمائه، وهو الحسنة الجارية للعالم والمتعلم، هذه صورة طالب العلم الملتزم المستقيم الذي يرى ثمرة علمه حيا على الأرض.

(١) ينظر في ذلك ما سطرته في رسالة : «القواعد المنهجية لطلب العلم».

r - أما صورة الشاب الجاد العامل:
وصورة الشاب المستقيم المنشودة التي يريدها الإسلام كما يلي:
- أن يعمل بجميع أركان الإسلام ومن أهمها المحافظة على الصلوات الخمس جماعة في المسجد، فيكون من السابقين للمسجد.
- أن يؤمن بجميع أركان الإيمان.
- أن يقوم بجميع الواجبات مع تخصيص شيء من المستحبات.
- أن ينصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.
- أن يقوم بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب قدراته واستطاعته.
- أن يقول الصدق ويقبل الصدق، ويبتعد عن الكذب.
- أن يشعر بالمسئولية عن هذا الدين فيقوم

بدعوته وتبليغه.
- أن يكون ذاخلق ودين، لين الجانب طيب القلب، غير حسود ولا حقود، ولا غماز ولا لماز.
- أن يكون متزناً منظماً لأموره محافظاً على وقته لا يضيع فرصة من حياته إلا شغلها بما يفيده ويفيد الأمة في الدنيا والآخرة.
- أن يكون عالي الهمة في جميع أموره ولايرضى بالدون أبداً.
- أن يطبق تعاليم الإسلام في ظاهره وباطنه.
- أن ينظف باطنه من الحسد والحقد والبغضاء ومن جميع أمراض القلوب.

٣ - صورة الفتاة المسلمة:

ويقال في صورة الفتاة المسلمة المنشودة ما قلناه في الشاب المسلم، ونضيف عليه:
- أن تتعرف على مسؤولياتها وواجباتها في هذه الحياة، فتبصر طريقها بوضوح، ومن ذلك :
- أن تلتزم بحجابها الكامل الذي فرضه الله عليها .
- أن تتعلم ما يوجب عليها الإسلام من الأمور فتعمل بها، وما ينهى عنه فتنتهي.
- ألا تخرج من بيتها إلا لحاجة .
- أن تجتنب تقليد الكافرات والفاسقات في الزينة واللباس والطعام والشراب.
- أن تحذر دعاة الرذيلة فما أكثرهم هذا الزمان.
- ألا تكون اجتماعاتها مع الأخريات للغيبة والنميمة إنما تكون لنشر الفضيلة والدعوة إلى محاسن الأعمال والأخلاق.
- أن تتعلم ما يخص المرأة من أمور البيت

وشؤونه وتساعد أمها في الأعمال المنزلية.
- أن تقوم بمسؤولياتها عن نفسها وبيتها ومجتمعها(1) .

(١) ينظر: «المرأة ومسؤوليتها في الواقع المعاصر - دراسة تأصيلية شرعاً وواقعاً» للمؤلف.

٤ - صورة الزوجة:
إضافة إلى ما قلنا من توجيهات عامة للشباب المسلم والفتاة المسلمة نضيف عليها على الأخص:
- أن تتحمل مسؤوليتها تجاه بيتها وزوجها وتربية أولادها؛ بأن تقوم بالأعمال المنزلية، وتساعد زوجها في أمور الخير إذا كان من أهل الاستقامة، أو تنصحه برفق إذا رأت فيه نوعاً من التقصير، وتربي أولادها تربية إسلامية في العبادات والعادات والأخلاق.
- أن يكون الزوج محل احترامها وتقديرها، فتطيع أوامره في غير معصية، ولا ترفع صوتها في وجهه، ولا تجحد جميله فإن ذلك كفران العشير.
- أن تحذر الإسراف في الكماليات من الملابس والهدايا والطعام والشراب وغيرها.
- أن تنشئ في بيتها مكتبة تحتوي على كتب إسلامية تتحدث عن العبادات والعقيدة والمعاملات والأخلاق والسيرة والمعاشرة الزوجية ومعلومات عامة، وكتب تخص الصغار من قصص الصالحين وحكايات ذات هدف معين، وكذا تشتمل المكتبة على بعض الأشرطة المفيدة مثل المصحف

المرتل ودروس المشايخ والمحاضرات، وللصغار أشرطة الأناشيد الخالية من المحظورات والقصص بالأسلوب الجميل الجذاب.

- ألا تسمح أبداً لدخول المجلات لساقطة والأشرطة السينمائية أو الغنائية أو أي من أجهزة الفساد في بيتها.

- أن تشغل وقت الفراغ بما يفيدها وأولادها في دنياها أو آخرتها مثل حفظ القرآن الكريم والتزود بالثقافة الذاتية والقيام بالدعوة إلى الله والاهتمام بتربية الأولاد، أو القيام بترتيب أمور البيت والتنظيف الداخلي للبيت والخياطة وكي الملابس.

.

تلكم صور منشودة ذكرتها لتكون منارة يستفيد منها هؤلاء ، ودليلاً إلى غيرهم.

مفاهيم خاطئة وسلوكيات منحرفة

وهذه وقفة مهمة؛ لأن بعض الناس في الآونة الأخيرة قد عكروا صفو هذا الالتزام وتلك الاستقامة بمفاهيم خاطئة، لابد للمسلم الابتعاد عنها، وأن يعرف حقيقة الاستقامة ومفهومها الصحيح حتى لا يقع منه الزلل ويستقيم على تعاليم الإسلام بمفهومه الصحيح. بل وصلت الحال بتغيير مفاهيم عن الدين فانعكست وشوهت.

ومن المفاهيم الخاطئة:

أولاً في العقيدة، ومن ذلك :

١- ما يظنه بعض الناس أن الإيمان في القلب، ويقصد أن عمل المسلم ومظهره وملبسه لا علاقة لها بإيمانه، وهذا مجرد ظن، والظن المحض لا يغني من الحق شيئاً، بل الإيمان قول باللسان وتصديق بالجنان، وعمل بالأركان، وقال الحسن البصري: ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل.

٢ - ومن المفاهيم الخاطئة : أن يدعي الرجل الإيمان بالله مع ارتباطه بما يضاده، من حب الطاغوت، أو اعتقاد خاطئ في الأنبياء والأولياء وجعلهم الوسيلة بينه وبين الله تعالى، أو وقوعه في بعض مظاهر الشرك، أو موالاة الكفار، أو ترك أمور الدين بالكلية.

٣- ومن المفاهيم الخاطئة: أن يدعي الرجل الإسلام؛ ومعناه الاستسلام لله تعالى، ولكن إذا أصابته سراء استقام على. الدين، وإذا أصابته ضراء انقلب على وجهه، فخسر الدنيا والآخرة.

٤ - ومن المفاهيم الخاطئة : تقسيم أمور الدين بين اللب والقشور، فيعد بعض أمور الدين أنها لب، والبعض الآخر أنها قشور لينسلخ مما شاء من أمور الدين بدعوى أنها قشور، والله تعالى يقول : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ **(208)** " البقرة . وليس في الدين ما يسمى بالقشور، بل جميع أمور الدين هداية وبرهان، قبولها فلاح وتركها خسران.

٥ - ومن ذلك : ضعف التعلق بالله تعالى واتباع السحرة والمشعوذين والدجالين وقراء الكف، أو الاعتماد على الأسباب المباشرة وترك اللجوء إلى الله تعالى وغيرها.

ثانياً: في العبادة:

ومن ذلك: تقصير كثير ممن يدعون الاستقامة في الأمور العبادية، كالتخلف عن الجماعة في الصلوات المكتوبة أو التأخير بدون عذر أو بحجة أنه لا تعجبه قراءة إمام المسجد، ومنهم من إذا كان برفقة الصالحين صلى، وإذا كان برفاق السوء قعد عن الصلاة، منهم من يتخلف عن صلاتي الفجر والعصر بصفة دائمة وينام عنهما، ومنهم من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه، ومنهم من لا يهتم

بالرواتب، ومنهم من يصلي ولكن لا يؤدي الزكاة، ومنهم من يصوم لأن الجميع صائمون ولكن لا يتخلق بأخلاق الصائمين، ومنهم من يستطيع الحج ولكن يسوف كل عام، فضلاً عن الإخلال بتلك الأركان من واجبات ومستحبات.

ثالثاً: في التشريع:

فمن المفاهيم والأعمال الخاطئة أن من المسلمين من يصلي ويصوم ولكن يتحاكم إلى الأعراف والتقاليد، ويحرم ما حرمت الأعراف السائدة أو تقاليد قومه ويحلل ما حللت هذه الأعراف أو التقاليد ولو كانت معارضة لشرع الله تعالى، قال تعالى: " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آَمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا **(60)** وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا **(61)** " النساء.

ومنهم من أعطي حق التشريع بيد مشايخه فما حللوه استحله وما حرموه جعله حراماً عليه، وفي أمثالهم نزل قوله تعالى : " اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ .... **(31)** " التوبة .

ومنهم من يعترض على بعض أمور الشرع مثل: قسمة الميراث كقاعدة (للذكر مثل حظ الأنثيين)، وكذا أمر المرأة المسلمة بالحجاب وعدم الاختلاط بالرجال الأجانب، كل ذلك لجهله أو كبره أو تعاليه.

ومن ذلك: التحاكم إلى القوانين الوضعية دون حكم الله تعالى على مستوى الفرد أو مستوى

الجماعة، أو تفضيل تلك الأحكام على حكم الله عز وجل.

وابعاً: في الأخلاق:

من محاسن الدين لإسلامي أنه قرن بين الإيمان والخلق الحسن فقال: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»، والعجب أن بعض المسلمين يتخلق بأخلاق الكفار والمنافقين، أو هو ذو أخلاق عالية مع. أصحابه وسيئ الأخلاق مع أهله وعياله، أو عنده أدب جم عند التعامل مع من فوقه ولكنه ذو وجه عابس وخلق سيئ مع من تحت يده، كما نرى بعض الناس يصلي ويصوم وملتزم في ظاهره، ولكنه لا يلتزم بأخلاق الإسلام في تعامله مع الآخرين من الوالدين والأزواج والأولاد والأصحاب، فالكل متضايق من سلوكه وتعامله.

خامساً: في الدعوة:

الدعوة إلى الله من أهم المهمات، وقد حرص بعض الناس على القيام بهذه الفريضة، إلا أن بعضاً منهم وقعوا في مفاهيم وأعمالخاطئة، ومنها:

- ألا يهتم الداعي في دعوته إلى توحيد الله عز وجل، فبعض الجماعات تدعو إلى جوانب جزئية في الدين وتهمل الجانب العقدي فيه.

- أن يقوم بالدعوة وليس عنده علم كاف، فبعضهم يتكلف بالدعوة ويجادل ويناظر كل ذلك بدون علم وبصيرة، وهمه الوحيد أن يعد من الدعاة أو ينظر لرأيه.

- منهم من يتحمس في الدعوة في الخارج، أما بلاده بل مدينته التي يسكن فيها والحي الذي فيه

بيته، بل بيته أيضاً مليء بالمخالفات الشرعية وآلات اللهو واللعب وأجهزة الفساد والإفساد، ولكن لا يحرك الساكن؛ لأن همه هو الدعوة في الخارج.
- القول بلا عمل، وقد أنكر الله عز وجل على من يدعو ولا يعمل بما دعا إليه، فقال: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3) " الصف.
- التحزب المقيت لعالم أو لحزب أو لبلد، فالحزبية تجعل الولاء والبراء لها، وتنقله من ولاء الدين إلى الولاء للجماعة والحزب، وهذه من الآفات الخطيرة التي طغت على بعض الدعاة فلم يكونوا دعاة إلى الإسلام، وإنما إلى أحزاب وجماعات، وهذا مدخل شيطاني حيث لم يستطع الدخول على هؤلاء من طريق المعصية والمخالفة الظاهرة فدخل من هذا الطريق.
سادساً؛ في طلب العلم:
طلب العلم فريضة على كل مسلم، وكان المتوقع من طلبة العلم أن يحذروا الأخطاء والانحراف عن المنهج الصحيح في طلب العلم، ولكن الشيطان حريص على صد الناس عن الخير، وحرصه أشد في إفساد ثمرة طلب العلم من طرق شتى منها :
- إفساد النية أو التردد بين الإخلاص والرياء .
- التساهل في الطلب وعدم الصبر والملل والفتور.
- أن يعطي العلم فضول الأوقات.
- كثرة الجدال والمراء في المسائل.
- الميل للتعصب لمذهب معين في جميع المسائل سواء كان الحق معه أو مع الآخرين، وتخطئة

المذاهب الأخرى.
- إظهار التعالم على الآخرين.
- الإفتاء وادعاء الاجتهاد قبل التمكن.
- عدم العمل بما علم.

سابعاً: في الاسرة:

كثير من الأسر مستقيمة وملتزمة بحمد الله تعالى، ولكنها تقع بما يخالف هذه الاستقامة، ومنها:
التساهل في حجاب المرأة مع بعض الأقارب غير المحارم؛ لأنه ابن عم أو أخو الزوج أو زوج الأخت ونحوهم، والرسول عليه الصلاة والسلام قال: «الحمو الموت»**(1)** ، والحمو أخو الزوج وما أشبهه من أقارب الزوج ٠
كون الخدم والسائقين كأحد أفراد الأسرة فلا حجاب ولا ستر ولا احتشام أمامهم، قد تخرج المرأة أو البنت مع السائق لوحدها ويحصل بذلك خلوة محرمة، وبعض الأسر تترك جميع شؤون البيت على الخادمة والسائق حتى تربية الأولاد، وهذه مخالفة خطيرة.

(١) رواه البخاري في النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم (٥٢٣٢)، ومسلم في السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها (٢١٧٢).

- أن تهتم الأسرة بطعام أفرادها وشرابهم ولباسهم، ولكن لا تعتني بتربية صغارها تربية دينية وأخلاقية وجسمية ولا تهتم بمن يصاحبون

ويرافقون؟ وماذا يتعلمون منهم؟
- السماح لإدخال أجهزة الفساد في البيت، تلك الأجهزة التي لا تألو جهداً في إفساد الكبار والصغار من الذكور والإناث.
ثامناً: المرأة المسلمة:
من المخالفات والسلوكيات المنحرفة التي توجد في المرأة المسلمة، والتي يجب عليها إصلاحها واختيار السلوك المستقيم الذي تتطلبها الاستقامة ومنها :
- عدم الاهتمام بالصلوات الخمس، فكثير من النساء تؤخرها حتى يفوتها الوقت فتقضي الصلاة أحياناً وأخرى تفوتها كليا، وهذا خطر عظيم على دينها، وبعض النساء لا يقضين الصيام الذي تركنه في رمضان لأجل الدورة الشهرية أو للنفاس.
ومنهن من لا تؤدي الزكاة في أموالها وقد بلغت النصاب.
- كثرة الخروج من البيت بدون حاجة للتسوق وغيره، ومن أخطره خروجها إلى الملاهي المختلطة أو ما يوجد فيها مخالفات شرعية كالموسيقى الصاخبة، وأخطر منه السفر إلى الخارج وخاصة بدون محرم بحجة الدراسة وغيرها.
- ذهاب بعض النساء - هداهن الله - إلى السحرة والكهنة والعرافين، ولم يعرفن أن من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.

- ومن المخالفات قلة الصبر عند المرأة والجزع الشديد عن وقوع مصيبة، فتجدها تمارس النياحة وضرب الوجه وشق الجيب وجعل التراب على الرأس وغيره وهذا من أعمال الجاهلية.
- ومن النساء من لا تهتم بأمور البيت وتربية الأولاد ألبتة، كل همها اللهثان وراء الموضة الجديدة ونحوها.
من النساء من لا تؤدي حق زوجها من الطاعة في المعروف والقيام بخدمته ومعرفة جميله، وتكثر الشكاية منه بدون سبب.
- الغيبة والنميمة وكثرة الثرثرة عندما تجتمع مع الأخريات.
تقليد الكافرات في الملبس والمظهر والطعام والشراب.
تاسعاً: في التعامل المالي:
الكسب الطيب له شأن عظيم في الإسلام وقد حث الإسلام على التقوى والورع فيما يكسبه المسلم وفيما ينفقه، ومن المخالفات التي توجد بين بعض أوساط المسلمين وتقدح في الاستقامة هي:
- عدم التورع عن التعامل بالربا، وبعض الناس لا يتعامل بالربا ولكنه يتعامل مع البنوك الربوية وهو تعاون على الإثم والعدوان.
- أخذ بعض الأشياء من الشركة أو المؤسسة التي يعمل فيها بدون إذن من المسؤول وهو في الحقيقة سرقة، ومنهم من يستخدم آلات ومكائن أو سيارات تخص الشركة أو المؤسسة في منفعة

ذاتية، وهذا خيانة.
- الحضور في العمل بعد وقت الدوام بساعة أو نصف ساعة وكذا

- الخروج قبل نهاية الدوام بساعة أو نصف ساعة دون إذن من صاحب الصلاحية.
- استخدام التجار الكذب والغش في بيع بضائعهم، أو الحلف الكاذب بأنه اشتراها بكذا وكذا وليس كذلك.
- عدم التورع في تجارة الأشياء المحرمة.
- تعاطي أنواع من البيوع المحرمة مثل البيع على بيع أخيه، أو بيع العينة، والتحايل على الربا.
- عدم أعطاء الأجير أجرته أو المماطلة فيه.
وغيرها.
هذا والمسلم عليه أن يستقيم وصحح سلوكياته المنحرفة وأن لا يرضى بأدنى انحراف سواء في العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملة وأداء الحقوق، وأن تكون همته عالية بأن ينال أعلى الدرجات في الجنة، ولذا عليه ألا يفوته شيء من أعمال الخير، ويتذكر " يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89) " الشعراء. " يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ٨٨ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37) " عبس. فعلى المسلم أن يتقي الله تعالى في كل شيء، ويتقي النار ولو بشق تمرة، ولا يحتقر أي فرصة لعمل الخير.

من أسباب عدم الاستقامة

عدم الاستقامة له أسباب كثيرة بعضها ظاهر وبعضها خفي، وعلى المسلم أن يتعرف عليها ويجتنبها حتى لا تخدش استقامته، ومنها :

١ - ضعف العلم:

كل طاعة تركت أو معصية ارتكبت من أهم أسبابها الجهل بعظمة الله أو بالشريعة أو بمسألة معينة، مثل من يعلم أن سماع الأغاني حرام حرمه الله تعالى في الكتاب الكريم والرسول صلى الله عليه وسلم في السنة، ومع ذلك يعرف ذلك الرجل أن الله يعلم السر وأخفى، والغيب والشهادة له سواء، وأن الله سيعاقب من يسمع الأغاني، فلا نتصور أن مثل هذا الشخص يتجرأ على سماع الأغاني، وسبب سماعه الأغاني إما أن يكون جهله بأن الشرع حرم سماعها، أو أنه يعلم حكم الشرع فيها ولكن غاب عنه الإحساس بعظمة الله وقدرته وأن الله يعاقب من فعل هذا فارتكب هذا المحظور.

٢ - ضعف الإيمان:

لا شك أن الإيمان بالله تعالى يبعد العبد عن معصية الله ويقربه إلى طاعته، ولكن عدمه أو ضعفه يقرب العبد إلى المعصية ويبعده عن الطاعة، مثل الإيمان بأن الله خالقه ورازقه وأنه قادر على معاقبته حين ارتكاب المعصية يجعل العبد يتوقف أكثر من مرة قبل ارتكاب أي معصية أو ترك أي فريضة.

٣- حب الدنيا:

من المال والزوجة والأولاد أكثر من حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، قيل في المثل: حبك الشيء يعمي ويصم، وقال تعالى: " إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ **....(15)** " التغابن. وقال: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ .... **(14)** " التغابن . وروى الترمذي عن ابن عباس وسأله رجل عن هذه الآية: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ... **(14)** " قال : هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوهم فأنزل الله عز وجل: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ **....(14)** " الآية(١). ففي هذه الآيات تحذير لمن كانت الدنيا من الأموال والأولاد والأزواج والأقارب أحب إليه من الله ورسوله والجهاد في سبيل الله، قال تعالى: " قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ **(24)** " التوبة.

(١) رواه الترمذي في «تفسير القرآن»، باب ومن

سورة التغابن (٣٣١٧)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٤ - الابتلاء بداء المنطق التبريري:
والمقصود أن بعض من لديهم تقصير في الاستقامة يحاولون أن يوجدوا لكل تقصير مبرراً، تقول مثلاً : لماذا لم تصل الفجر مع الجماعة؟ يجيبك: لأني نمت متأخراً، لماذا لا تعفي لحيتك؟ يجيبك : لأني أرى بعض الملتحين يكذب أو يغش . . . فيزين له الشيطان ذلك المنطق فيستسيغه دون النظر إلى عمق آثار هذا المنطق، فيستمر على ذلك حتى يرديه المهالك.
5 - التسويف:
وهو من أشد الأشياء خطورة؛ لأن التسويف سيف حاد يقصم ظهر الإنسان، وقد أرشدنا الشرع الكريم أن نبادر إلى أعمال الخير، وأن نسارع إليها، ونتنافس فيها، لا نتكاسل، ولا نتأخر، ولا نسوف، ولا نؤخر عمل اليوم إلى الغد؛ لأن الغد لا يعلم عنه إلا الله.
٦ - عدم معرفة الغاية من هذه الحياة:
وهذه آفة أعظم البشر، والذي لا يعرف الغاية من خلقه ووجوده يتخبط خبط عشواء، فلا يستقيم على جادة، أو يتصور الغاية، لكن تطغى عليه غايات الدنيا.
7- أصدقاء السوء وزملاء الرذيلة:
الذين يفتحون أبواب الشر ويغلقون أبواب الخير، ولا شك أن المرء يعرف بأصدقائه ومجالسيه، فإن

كانوا إلى الخير أقرب كان كذلك والعكس أيضاً، وقد حذر المولى جل وعلا من هؤلاء الذين هم عوامل هدم وتخريب، قال تعالى: " وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (29) " الفرقان .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد، لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحداد يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحاً خبيثة))(1).
فليتنبه إلى هذا الأمر الجلل.
هذه جملة من الأسباب التي تضعف استقامة العبد على دينه والتزامه فيه. فيجب على المسلم دراسة حاله، والتفكير فيها التفكير الجاد، وأن يعالج موطن النقص والخلل فيستقيم على الجادة حتى يلقى الله على ذلك.

(١) رواه البخاري في البيوع، باب في العطار وبيع المسك (٢١٠١)، ومسلم في البر والصلة، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء (٢٦٢٨).

خطوات في طريق التصحيح

ما ذكرناه من أسباب عدم الالتزام بالدين لابد للمسلم من الوقوف أمامها حتى يصحح سلوكه ويبتعد عما يوصله إلى عدم الالتزام وترك الاستقامة، وفيما يلي نذكر خطوات في طريق التصحيح :

١ - إدراك حقيقة الحياة الدنيا، فمن عرف حقيقة هذه الحياة وأنها فانية، وأن ما عند الله خير وأبقى فهذا عامل كبير لعدم دخول حب الدنيا قلبه، وإنما يقتنع منها بما يكفيه لإقامة حياته، فإذا تذكر هذه الحقيقة أقبل على طاعة الله، وطلب مرضاته، وعرف أنها الغاية الكبرى من وجوده في هذه الحياة، وأن الدنيا معبر إلى الآخرة فاستعد لها.

٢ - معرفة دينه وما يحتويه من شمولية وخير ليعتز به ويفتخر في كل مكان وزمان، وتحت كل سماء وفوق كل أرض، فيه يعتقد، وبه يعيش، وبه يعامل، وبه يحيا وعليه يموت. . .

٣- إدراك مراقبة الله للعبد في كل مكان وفي كل زمان، واعتقاده الكامل أن مع العباد كراماً كاتبين يكتبون ما يفعلون، فكل عبد عن يمينه وشماله قعيدان، ويوم القيامة يوضع الكتاب " وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا

كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (49) " الكهف.
فالذي يعتقد اعتقاداً جازماً أن الله يراه وأن ملائكة يكتبون كل عمل يعمله وأن الله سيحاسبه على كل صغيرة وكبيرة فلا شك أنه يحاسب نفسه قبل أن يحاسب ويلتزم بما أمره الله ويجتنب عما نهاه. قيل للجنيد رحمه الله : بم يستعان على غض البصر؟ قال : بعلمك أن نظر الناظر إليك أسبق من نظرك إلى المنظور إليه-
٤ - حاسب نفسك قبل أن تحاسب، وسل الله الحساب اليسير، واستعد حتى لا تكون ممن يحاسبه الله يوم القيامة حساباً عسيرا ويعذبه عذاباً نكرا، والمحاسبة من أهم الأسباب التي تجعل العبد يستقيم على تعاليم الشرع، ومحاسبة النفس -كما قال ابن القيم رحمه الله نوعان : نوع قبل العمل ونوع بعده،
فأما النوع الأول: فهو أن يقف عند أول همه وإرادته، ولا يبادر بالعمل حتى يتبين رجحانه على تركه، قال الحسن البصري رحمه الله : رحم الله عبداً وقف عند همه، فإن كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخر. .
وأما النوع الثاني : محاسبة النفس بعد العمل وهو ثلاثة أنواع : أحدها : محاسبتها على طاعة قصرت فيها من حق الله تعالى فلم توقعها على الوجه الذي ينبغي، وحق الله تعالى في الطاعة ستة أمور: الإخلاص في العمل، والنصيحة لله فيه، ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فيه،

وشهود مشهد الإحسان فيه، وشهود منة الله عليه، وشهود تقصيره فيه بعد ذلك.
الثاني : أن يحاسب نفسه على كل عمل كان تركه خيرا له من فعله.
الثالث: أن يحاسب نفسه على أمر مباح أو معتاد : لم فعله؟ وهل أراد به الله والدار الآخرة فيكون رابحاً أو أراد به الدنيا وعاجلها فيخسر ذلك الربح ويفوته الظفر به؟
٥- أن يجاهد العبد نفسه ولا يتبع هواها، والنفس الأمارة بالسوء إلا من رحم الله، فالحذر من حيل النفس، وحيل الشيطان، والنفس والشيطان لا يقولان لك: افعل هذه المعصية ارتكب هذا الحرام، وإنما يزينان المعصية والأمور المحرمة، يقول تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ (25) " محمد .. وعلى المرء إن أراد النجاة ألا يتساهل مع نفسه بل يجاهدها ولا يتركها تميل إلى الدعة، والرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي قد غفر الله ذنبه ما تقدم منه وما تأخر كان يقوم الليل حتى تفطرت قدماه، وعندما قيل له في ذلك قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً»(١) .
٦- أن يختار العبد لنفسه صحبة صالحة، فالصحبة الصالحة لها أثر بالغ في النفوس، فمصاحبة المؤمن تزيد من الإيمان والتقوى، والفاسق والكافر لا يجنى من صحبته إلا الفسق والفجور والكفر

(١) رواه البخاري في التفسير، باب قوله: لِيَغْفِرَ لَكَ

اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا **(2) [الفتح: ٢] (٤٨٣٦)**، ومسلم في صفات المنافقين، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة **(٣٨١٩).**

والعياذ بالله، والمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل، والأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين، والخلوة والعزلة أفضل بكثير من الصحبة السيئة، وانظر إلى يوسف عليه السلام عندما قال **: "** قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ **..."[يوسف: ٣٣] .**

٧- لا تصر على الذنوب ولو كانت من الصغائر، ولا تترك الفضائل ولو كانت من قبيل السنن والمستحبات، فالوصول إلى الكبيرة لا يكون فجأة إنما هو خطوة خطوة، ولا يستهين المرء بصغيرة إلا ويتبعها**.** بأخرى، ويصرعليها**-** والإصرار على الصغيرة كبيرة **-** حتى يصل إلى ارتكاب الكبيرة **-**

خل الذنــوب صغيرها وكبــــــيرها ذاك التقى

واصنع كماش فوق أر ض الشوك يحذر ما يرى

لاتحقرنصغـــــــــيرة إن الجبـــــال من لحصى

والفضائل كذلك لا تدرك إلا بالاستقامة على كل أعمال الخير، وكل حسنة تعملها لابد أن تجرك إلى حسنة أخرى، «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» **.** فلا تترك الفرصة تفوتك، فساعات هذه الحياة قليلة والأجل قريب، فاغتنم حياتك وصحتك وغناك وشبابك وفراغك ٠

وإذا بدأت بعمل صالح فالتزم به ولو كان هذا

العمل قليلاً والقليل مع القليل كثير، ولا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل، واعلم أن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل، ولذا جاء في الحديث عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ثابر على ثنتي عشرة ركعة من السنة بنى الله له بيتاً في الجنة: أربع ركعات قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل الفجر»(١).

وهذا كان منهج الصحابة رضي الله عنهم إذا بدأوا عملاً صالحاً لا يتركونه حتى في أصعب الأحوال وأشد الظروف، واستمع إلى قصة علي رضي الله عنه، فعنه رضي الله عنه أن فاطمة رضي الله عنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادماً فقال: «ألا أخبرك ما هو خير لك منه؟ تسبحين اله عند منامك ثلاثاً وثلاثين، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين، وتكبرين الله أربعاً وثلاثين» ثم قال سفيان: إحداهن أربع وثلاثون [قال علي رضي الله عنه]: فما تركتها بعد، قيل ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين(٢). مثل هؤلاء الذين يثبتهم الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا بالعمل لصالح وفي الآخرة بالإجابات الموفقة.

٨ - على المرء أن يحدد الهدف من وجوده في هذه الحياة، فلم يخلق سدى، فلم يخلق الله الحياة والموت عبثاً ولعباً، إنما خلق

(١) رواه الترمذي في الصلاة، باب ما جاء فيمن

صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة (٤١٤)، والنسائي في «قيام الليل وتطوع النهار»، باب ثواب من صلى في اليوم والليلة ثنتي عشرة ركعة (١٧٩٤ ١٩٧٥)، وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في ثنتي عشرة ركعة من السنة (١١٤٠).

(٢) رواه البخاري في النفقات، باب خادم المرأة (٥٣٦٢)، ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم (٢٧٢٧).

الخلق ليبلوهم أيهم أحسن عملاً ما خلق الله الأرض والسماء وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا، المسلم وهو يستحضر الهدف في كل عمل يعمله فيجتهد كل الاجتهاد في تحقيق الهدف، فيا ترى ما هدف المسلم في هذه الحياة؟ لا شك أنه ابتغاء رضوان الله والسعي الحثيث إلى جنات عرضها السماوات والأرض، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال: إني لمن النقباء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال: بايعناه على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نزني، ولا نسرق، ولا نقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا ننتهب، ولا نعصي، فالجنة إن فعلنا ذلك، فإن غشينا من ذلك شيئاً كان قضاء ذلك إلى الله(١). بل كان حرص الصحابة منصب على هذا الأمر، كل يسأل كيف النجاة من النار؟ وكيف الفوز بالجنة؟ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابيا أتى

النبي صلى الله عليه وسلم فقال: دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة، قال: «تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان» قال : والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا، فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا»(٢) .

(١) رواه مسلم في الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها (١٧٠٩).

(٢) رواه البخاري في الزكاة، باب وجوب الزكاة (١٣٩٧)، ومسلم في الإيمان، باب بيان الإيمان الذي يدخا به الجنة (١٤).

وليذكر المسلم قول الله تعالى : " إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ **(111)** " التوبة.

9 - الحذر من الفتن حسب المستطاع؛ فتنة الدنيا، فتنة الأولاد فتنة الزوجة فتنة الأصدقاء فتنة التصورات والسبه وفتنة شهوات النفس . قال تعالى: " إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ **(15)** فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ **(16)** " التغابن، وقال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا

أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (9) " المنافقون. ففي هذه الآيات تحذير من الوقوع في فتن الزوجة والأولاد والأموال، وهذه الفتن تكون بالصد عن دين الله، فالأولاد قد يجبرونه على عمل لا يرضي الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم، والوالدان قد يصدانه عن الطريق المستقيم ويلزمانه عمل المعاصي، وطاعة الزوجة فيما لا يرضى الله تعالى تجر إلى الفتن، وطريق الخلاص من ذلك هو العزم على اجتناب المعاصي، وترجيح حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على حب جميع الناس بما فيهم الوالدان والأولاد والزوجات، قال تعالى عن الوالدين حال طلب الشرك من الولد: " وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (15) "لقمان، فليس للمسلم أن يطيع أحدا فيما فيه معصية لله ومعصية لرسوله ، وليذكر أن حق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم أكبر من حق الآخرين، بل هذه الحقوق التي أثبتها لهؤلاء هو ربه وخالقه ورازقه سبحانه وتعالى، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إنما الطاعة في المعروف، انظر إلى موقف الصحابي الجليل سعد ن أبي وقاص يقول: كنت رجلاً براً بأمي، فلما أسلمت قالت: يا سعد، ما هذا الذي أراك قد أحدثت؟ لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي، فيقال: يا قاتل أمه، فقلت :

لا تفعلي يا أمه، فإني لا أدع ديني هذا لشيء ، فمكثت يوماً وليلة لم تأكل، فأصبحت قد جهدت، فمكثت يوماً وليلة أخرى لا تأكل، فأصبحت قد اشتد جهدها، فلما رأيت ذلك قلت : يا أمه تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا لشيء ، فإن سئت فكلي وإن سئت لا تأكلي، فأكلت**(1)** . وتوعد الله سبحانه وتعالى من كان حب الدنيا وحب الأولاد والوالدين أكثر من حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالعذاب، يقول تعالى: " قُلْ إِنْ كَانَ آَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ **(24)** " التوبة .

(١) ذكره ابن الأثير في «أسد لغابة» (٢١٦/٢).

أحاديث في الدعوة والتوجيه (١٠) ف. ا

١٠ - الإكثار من تلاوة القرآن خشوعاً وتدبراً، فإن القرآن كله هداية وسبيل إلى الاستقامة، " إِنَّ هَذَا الْقُرْآَنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا **(9)** "الإسراء. ويتبعه كثرة الذكر المطلق، والمقيد بوقت أو مكان أو حال.

١١- الدعاء والإلحاح على الله بالاستقامة والثبات

وعدم الزيغ والانحراف، فما سئل الله إلا أعطى السائل سؤاله، وأجاب طلبه، قال تعالى : " وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ **(186)** " البقرة.

١٢ - تعلم العلم النافع فهو القاضي على الجهل، والمنير للدرب المظلم، والمنجي من الهلاك، والعاصم من القواصم.

وبعد: فهل نحن من أهل الاستقامة؟ وهل نعقد العزم على ذلك؟ وهل نصحح أخطاءنا؟ ونسير في خطوات التصحيح؟

فيا من فرطت في جنب الله تب إلى الله قبل أن يأتيك أجلك، ولاتقنط من رحمة الله، وعد إلى الله تجده أرفق وأرحم من أبيك وأمك، واعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا، ثم قال: لله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته، حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال: أرجع إلى مكاني فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده»(١).

وعليك بالدعاء إلى الله في اوقات الإجابة؛ يالأسحار، وبعد لصلوات المكتوبة، وبين الأذان والإقامة، توجه إلى الله تضرعاً وخفية، سل الله أن يوفقك للاستقامة، سل الله الصحبة الصالحة

يعينوك على طاعة الله، وقل: يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك ويا مصرف القلوب صرف قلبي إلى طاعتك، وسل الله الهدى والتقى والعفاف والغنى، وتذكر المعانى العظيمة التى فى سورة الفاتحة. وأنت تقرأها في كل ركعة: " صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (6) غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7) " الفاتحة . وعليك بالعزم على الاستقامة حتى الموت، لا يصدنك عنه صاد، ولا تكن كمن كان يصلي الفجر جماعة في أول الأمر، وبعد أيام كان يتأخر عنها فلا يحضر المسجد إلا بعد ركعة أو عند الشهد، ثم تكاسل عنها فكان يصلي في وقتها ولكن في البيت، ثم أخذه الفتور فبدأ يضبط المنبه على موعد العمل الساعة السابعة، أما صلاة الفجر فقد كبر عليها أربع تكبيرات أول يوم بدأ فيه

(١) رواه البخاري في الدعوات، باب التوبة (٦٣٠٨)، ومسلم في التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها (٢٦٧٥).

التكاسل!! فعليك القضاء على التكاسل والفتور أو ما يطرأ عليك، وإلا فسيزداد هذا التكاسل كل يوم حتى تترك الجمع والجماعات وتستحق اللعن والطرد من رحمة الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. واعلم أن ما حصل لأسلافنا من النصر والعز والتمكين والسعادة في الدنيا والآخرة ليس إلا بالتزامهم بدينهم واستقامتهم عليه، وما حصل لمن

بعدهم من خذلان وتسلط الأعداء عليهم وخوف وهزيمة فبضعف التزامهم بدينهم وبعدهم عن تعاليم ربهم وإيثارهم الدنيا الفانية على الأخرى الباقية.

الخاتمة

الحمد لله القائل: " إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ **(30)** نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ **(31)** نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ **(32)** " فصلت. والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقائل: «قل آمنت بالله ثم استقم». وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. . . وبعد،

فقد عرفنا في هذه الكلمات السابقة مفهوم الاستقامة، وأهميتها ومجالاتها في العقيدة والعبادة والخلق والمعاملة، وآثارها، والمفاهيم الخاطئة والسلوكيات المنحرفة تجاهها، وأسباب عدم الالتزام بها وعلاجها، وفي الختام قبل أن نودعكم أوصيكم وإياي بتقوى الله في السر والعلن، وهو الذي وصانا الله به والذين أوتوا الكتاب من قبلنا، يقول تعالى: " ..... وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ..." النساء **131**. وتقوى الله هو الباعث للنفوس على الالتزام والاستقامة.

نسأل الله عز وجل أن يوفقنا لما يحب ويرضى ويجعل آخرتنا خيراً من الأولى، ويهب لنا

العزوالتمكين والنصر كما وهبه لأسلافنا، وأن يثبتنا على الحق ويعيننا على ذلك ويميتنا عليه، إنه سميع قريب مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه

فالح بن محمد بن فالح لصغير

ص.ب٤١٩٦١-الرياض ١١٥٣١

البريد الإلكتروني:

falehmalsgair@yah.com